مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية المجلد(9)، العدد (1)، (جوان -2024)، ص 258-292
ISSN: 2602-5566 EISSN: 2716-8999

مخازن الحبوب الجماعية "هيقليعين" بالأوراس من خلال الأرشيف الاثنوغرافي للباحثة تيراز ريفيار، قلعة اكباش أنموذجا (1934-1940).

The collective grain warehouses " Hiqliɛin" in Aurès through the ethnographic archive of researcher Thérèse Rivière, Kébésh Castle as an example (1934-1940).

ديهيا حيوني[1*] ، علي آجقو[2]

[1] مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة بالجزائر، جامعة بسكرة-(الجزائر) dihia.hiouni@univ-biskra.dz

[2]مخبر الأبحاث والدراسات متعدد التخصصات في القانون، التراث، والتاريخ (جامعة باتنة1)pr.ajgou@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2024/02/10 **تاريخ القبول:2024/05/06**

ملخص:

نحاول من خلال هذه الدراسة أن نسلط الضوء على دور الأرشيف الإثنوغرافي الفرنسي في كتابة تاريخ الأوراس المعاصر عموما والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي للأعراش الأوراسية على وجه الخصوص، فالوثائق الأرشيفية التي بين أيدينا تعود للباحثة الإثنوغرافية الفرنسية تيراز ريفيار، تتضمن معلومات هامة جمعتها خلال مهامها العلمية بالمنطقة وتؤرخ لفترة تمتد بين سنوات 1934-1940م، و قد اخترنا منها دفتر الملاحظات الميدانية رقم18، وبعض الصور الفوتوغرافية، الخرائط، والمخططات التي خصصتها لدراسة مخازن الحبوب الجماعية " هيقليعين" لدى قبيلة أمازيغية شبه بدوية تعرف بـ«عرش آه عبد الرحمان اكباش»، والتي من بينها قلعة اكباش التاريخية. واعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي، الوصفي والمقارن، وتوصلنا إلى ضرورة تحرير هذا الأرشيف من المتاحف والمكتبات الخاصة وقراءته ومحاولة فهم محتواه وتحليله، ثم مقارنته بالرواية الشفوية المحلية لتحديد مدى موضوعيته، وبالتالي تحديد امكانية اعتماده كمصدر للكتابة التاريخية.

كلمات مفتاحية: تيراز ريفيار؛ المهام العلمية؛ الأرشيف الاثنوغرافي؛ آه عبد الرحمان؛ قلعة اكباش.

Abstract:

Through this study, we attempt to highlight the role of the French ethnographic archive in writing history of the Aurasian in general, and social, economic and cultural history of the Eurasian tribes and clans in particular. The archival documents in our hands belong to the french ethnographic researcher Thérèse Rivière. It contains important information that she collected during her scientific missions in the region. and date for a period extending between 1934-1940AD, from which we sellect the field notes n°18 and some photographs, maps, and hand-drawn plans, which she allocated to study collective grain stors of the semi nomad Amazigh tribe « Ah Abderrahman kbash» that called «Hiqliɛin» .one of them is kebesh castle, relying on the historical, descriptive and comparative approach. We reached the need to libirate this archive from museums and privet libraries, then reading, trying to understand, analyze its content, and comparing it with local oral narration to determine the extent of its objectivity, and thus determin the possibility of adopting it as a source for historical writings.

Keywords: Thérèse Rivière; scientific missions; ethnographic archive; Ah Abderrahmane; Kebesh Castle

* المؤلف المرسل

1- مقدمة

رغم تعدد الكتابات والبحوث حول تاريخ الأوراس عبر مختلف مراحله الزمنية خاصة الفترة الكولونيالية، غير أنه مازال يشوبه الكثير من الغموض في شقه الاجتماعي ،الاقتصادي والثقافي، مما يتطلب المزيد من البحث في مختلف المصادر لإزالة اللبس الذي يكتنف تاريخ بعض القبائل والأعراش الأوراسية وخاصة تلك التي اتخذت من السفوح الجنوبية لجبل أحمر خدو مقرا لها كعرش "آه عبد الرحمان اكباش"، ويعد الأرشيف الاثنوغرافي الذي كان نتاج مهام علمية نحو المنطقة واحدا من هذه المصادر، لذلك اخترنا في هذه الدراسة أرشيف الباحثة الاثنوغرافية الفرنسية تيراز ريفيار في الفترة ما بين سنوات 1934-1940، والذي تضمن دفاتر ملاحظات ميدانية، صورا فوتوغرافية وخرائط، معتمدين خاصة على دفتر الملاحظات الميدانية رقم18 و بعض الصور والخرائط التي خصصتها لدراسة مخازن الحبوب الجماعية المعروفة بـ" هيقليعين" بالأوراس حيث اخترنا قلعة اكباش نموذجا لهذه لدراسة .

إشكالية الدراسة

لمعالجة هذا الموضوع طرحنا الإشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن اعتماد الأرشيف الإثنوغرافي الفرنسي كمصدر لكتابة تاريخ الاوراس؟ وللإجابة عنها كان لزاما علينا الإجابة على جملة من التساؤلات:

-من هي الباحثة الاثنوغرافية تيراز ريفيار؟

-لماذا اختارت عرش "آه عبد الرحمان كباش" لدراستها الميدانية؟

-فيما تمثل أرشيف الباحثة؟

-كيف وصف هذا الأرشيف قلعة كباش؟

-هل يمكن استغلاله حاليا لكتابة تاريخ الاوراس وإعادة بعث مخازن الحبوب الجماعية؟

وللإجابة على مختلف هذه التساؤلات، وقصد الوقوف على واقع مخازن الحبوب الجماعية خلال فترة الدراسة اعتمدنا على جملة من المصادر، منها أرشيف الباحثة تيراز ريفيار ومقالاتها، وبعض الكتابات الاثنوغرافية مثل كتابي الباحثة جيرمان تيون؛ الأول بعنوان" كان ذات مرة اثنوغرافيا "Il était une fois l'ethnographie ، وكتاب "الجزائر الأوراسية L'Algérie aurèssiènne"، كما قمنا بزيارات ميدانية قادتنا إلى إجراء مقابلات مع بعض من عاصروا تواجد عناصر البعثة العلمية الفرنسية للقيام بمهمة اثنوغرافية بالمنطقة، وسمحت لنا هذه الزيارة بالوقوف على ما تبقى من أطلال هذه القلاع..

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في البحث عن مدى مصداقية الأرشيف الإثنوغرافي من خلال مقارنته بالروايات الشفهية المحلية، وبالتالي إمكانية توظيفه كمصدر لكتابة تاريخ الأوراس.

منهج الدراسة

اعتمدنا المنهج التاريخي الذي مكننا من تحديد فترة الدراسة تحديدا دقيقا، والمنهج الوصفي الذي ساعدنا في وصف قلعة كباش من خلال الصور والمخططات التي بين أيدينا، وبما أننا لم نسلم بحقيقتها، فقد اعتمدنا أيضا على المنهج المقارن الذي وظفناه في المقارنة بين الروايات الشفوية المحلية والوثائق التي اخترناها لهذه الدراسة مما سمح لنا بالحصول على عدة استنتاجات.

2- الباحثة الإثنوغرافية الفرنسية تيراز ريفيار ومهمتها إلى الأوراس

2-1-التعريف بالباحثة

هي تيراز مارقريت هنرييت ريفيارThérèse Margueritte Henriette Rivière ، باحثة فرنسية متخصصة في علم الاثنوغرافيا*، ولدت بتاريخ 31 ديسمبر1910 بباريس، التحقت بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا ونالت شهادة التعليم العالي؛ فرع الرسم الصناعي، عملت بمصنع ميشلانMichelin سنة 1921 م كرسامة صناعية وهذا ما أكسبها خبرة جعلتها تتألق في بحثها الإثنوغرافي، الأمر الذي دفع بمدير متحف الإنسان إلى تعيينها على رأس قسم إفريقيا البيضاء والمشرق(Grognet & de Lataillade, 2004, pp. 143-144) ، تابعت دراستها بمدرسة اللوفر وتخصصت في الآثار وما قبل التاريخ فحصلت على شهادة في علم الأعراق من معهد الإثنولوجيا سنة 1931، وأخرى في الجغرافيا الاستعمارية سنة 1932 (Faublée F. , 2013, p. 44) . في عام 1928م عملت كمساعدة تقنية بمتحف الإثنوغرافيا بتروكاديرو رفقة شقيقها نائب مدير المتحف آنذاك جورج هنري ريفيار مما أكسبها خبرة في التوثيق وفن المتاحف، كما تشير أغلب الكتابات أنها التحقت بدورات الأستاذ مارسال موس ما بين سنتي 1930 م – 1931 م (Coquet M. , 2019, p. 02).

الواقع أن التجارب الإثنوغرافية التي خاضتها الباحثة في متحف تروكاديرو جعلت أستاذيها بول ريفي Paul Rivetولوسيان ليفي بروهلLucien Lévy Bruhl يختارانها كمسؤولة عن بعثة إلى الأوراس في مهمة إثنوغرافية رفقة الباحثة جيرمان تيون Germaine Tillion** للقيام بمسح اجتماعي وإثنوغرافي بالمنطقة (Coquet M. , Un destin contrarier, La mission Rivière-Tillion (dans L'Aurès (1935-1936)., 2014, p. 10

2-2- المهمة الإثنوغرافية بالأوراس

يقتضي الحديث عن مهمة الأوراس العودة إلى تطورات علم الإثنوغرافيا الفرنسية، حيث أشارت العديد من الكتابات أنه شهد مرحلة الاحتراف خاصة في سنوات الثلاثينيات من القرن العشرين بفضل مجموعة من الباحثين الذين لعبوا دورا في تطوره كـ "لويس ماسينيو Louis Massignonتحت وصاية وزارة المستعمرات الفرنسية ومتحف الإنسان لتحقيق أهداف

استعمارية بحتة. شهدت كذلك هذه السنوات تكوينا ميدانيا لعدة شخصيات علمية درست بمعهد الإثنولوجيا التابع لمتحف تروكاديرو المعروف حاليا بمتحف الإنسان Musèe De L´ homme مثل الباحثتين جيرمان تيون Germaine Tillion وتيراز ريفيار.Thérèse Riviére.

في ظل هذه التطورات اجتمعت اللجنة العلمية للمعهد الدولي للغات والحضارات الإفريقية بلندن International Society of Africain Langauges and Cultures في شهر ديسمبر 1934 لإعداد برنامج يتضمن إجراء أبحاث في المستعمرات الفرنسية بهدف خلق أساليب أكثر عقلانية لاستغلال الموارد الطبيعية، وتقديم مساهمة فعالة في تطوير أساليب السيطرة الاستعمارية، ومن المناطق التي تضمنها البرنامج منطقة الأوراس الجزائرية (Coquet M. , Un destin contrarier, La mission Rivière-Tillion dans L'Aurès (1935-1936)., 2014, p. 10)، و تم تعيين ريفيار كمسؤولة عن البعثة إلى الأوراس رفقة السيدة سيمون لهنري Simone le henry ، إلا أن هذه الأخيرة تنازلت عنها لتيون Tillion (Colonna, 1987, p. 193).

قد يتبادر إلى ذهن الباحث سؤال حول سبب اختيار منطقة الأوراس لهذه المهمة، حيث ذهب البعض إلى اعتبارها بأنها تشكل تهديدا مستمرا للسلطات الاستعمارية من خلال الاضطرابات وحركات العصيان التي طالما شهدتهما (زوزو، 2005، صفحة 113)، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تكون قلة التكلفة سببا في اختيارها، فهي قريبة جغرافيا من فرنسا(Wood, ,2004, p. 05) ، في حين ذكر بعض الأكاديميين الجزائريين بأن اختيارها يعود أساسا إلى كونها لم تحظ بدراسات اجتماعية علمية من قبل، لذلك حاولت فرنسا من خلال هذه المهمة إيجاد العلاقة بين مجتمع الأوراس وبين مختلف المناطق الشمالية والمتروبول (غرينة، 2017-2018، صفحة 150)، وكلها حسب رأينا فرضيات مقبولة إذا ما ربطناها بالخصوصية التاريخية والجغرافية للمنطقة.

أسندت لريفيار خلال هذه المهمة كل ما تعلق بالأنثربولوجيا الفيزيائية والتقنيات المستخدمة في الأوراس، بينما أسندت لتيون مهمة دراسة الجغرافيا البشرية، المعتقدات، التاريخ، التقنيات المستخدمة لدى المرأة وتأثيرات الاستعمار على وضعيتها (Coquet M. , 2018, pp. 16-17). أماعن خط سير البعثة فبعد مغادرة الباحثتين باريس نحو العاصمة، وطبقا لما تفرضه القوانين والأعراف عند التقرب من أي إقليم غير معروف قدمتا نفسيهما للسلطات السياسية والمحلية على أنهما عالمتا أعراق، حيث اتجهتا إلى قسنطينة ومنها إلى الأوراس وصولا إلى باتنة، أين التقتا بالحاكم الفرعي هناك (Tillion G. , 2002, pp. 22-23) ، وفي شهر جانفي عام 1935 م بلغتا عاصمة البلدية المختلطة بآريس (Coquet M. , 2018, p. 20) وقابلتا المتصرف الإداري فانسان موسكاتلي Vincen Muscatelli.انتقلتا بعدها إلى منعة، و حسب تصريح تيون لقناةHistoire التلفزيونية فإنهما لم

ترغبا في البقاء هناك لأنها كانت على اتصال مباشر بالحضارة الأوروبية، بينما أرادتا دراسة مجتمع أكثر بدائية (Les Images oubliées de Germaine Tillion, 2001)، لذلك في شهر أفريل 1935 م غيرتا وجهتهما إلى المنحدرات الجنوبية لجبل أحمر خدو، التي تمثل نهاية السلسلة الأوراسية من الجهة الجنوبية الغربية، أين توجد قبائل الشاوية شبه الرحل بدوار تاجموت (Wood ,2004, p. 31)، الذي يضم قبيلتي «آه ملكمAh Melkem» و«آه عبد الرحمان Ah Abderrahmane »، استقرتا في البداية لدى قبيلة «آه ملكم»، وفي جوان انتقلتا إلى جيرانها المعروفين ب: «آه عبد الرحمان اكباش»، ومكثتا هناك إلى غاية 1940، (Tillion G, Les Sociétés Berber dans L´Aurès , 1938, p. 54) تجولتا خلالها بين قبائل الشاوية المجاورة لإجراء تحقيقات ميدانية حول نمط معيشتها، اقتصادها، وطرق التكيف مع جغرافيتها (Colonna,1987, p. 145). وخلال هذه المهمة جمعت ريفيار رصيدا وثائقيا يخص بعض مناطق الأوراس عموما وعرش آه عبد الرحمان اكباش على وجه الخصوص.

3 - الأرشيف الإثنوغرافي لتيراز ريفيار

كرست الباحثة ستة عشر شهرا من مهمتها الأولى بالأوراس لدراسة هذه القبيلة استطاعت خلالها جمع أرشيف معتبر يتواجد حاليا بمتحف كي برونليQuaibranly. حيث أتيحت لنا الفرصة للحصول على نسخ إلكترونية منه من طرف الباحث عبد الحميد سناحي، الذي حصل عليه شخصيا من إدارة المتحف. تضمن هذا الأرشيف مايلي:

3-1- ألبوم الصور

بناءا على المشروع المقترح من قبل هنري لابوري، التقطت ريفيار صورا بين سنوات 1934-1936 كجزء من المهمة الإثنوغرافية المسندة لها(Colonna, ,1987, pp. 123-124) ، مستخدمة آلة تصوير من نوعLeica ، التي كانت متطورة وعملية إلى حد ما في ذلك الوقت (Phéline, 2014, p. 180). ذكرت بعض الكتابات بأنها نظمت معرضا بمتحف الإنسان سنة 1943 بعنوان«Aurés» ، كما عرضت فيه تلك الصور التي جسدت الحياة اليومية للأوراسيين كتقنيات الغزل والنسيج، مناسبات الأفراح، الطبخ...، وعرضت فليما قصيرا مدته 30 دقيقة. يذكر أن الباحثة فاني كلونا عثرت سنة 1981 على هذا الأرشيف بقسم إفريقيا البيضاء بمتحف الإنسان، فاختارت123 صورة جعلتها مقدمة لكتاب بعنوان Aurès Algérie 1935/1936,Photographie de Thérèse Rivière, Elle a passé tant d'heures (Phéline, 2014, p. 133)، وهي متاحة على الموقع التالي:
http://collections.quaibranly.fr/#20931e60-a95e-4637-8f00-baae4b49f56.Le film de Thérèse Rivière«L'Aurès».

3-2- دفاتر الملاحظات الميدانية Les carnets de terrain

لتطبيق أسس العمل الإثنوغرافي كالملاحظة المعمقة، وتخصيص سجلات لتدوين حيثيات العمل الميداني، جمعت الباحثة جل ملاحظاتها ومخططاتها في دفاتر ملاحظات ميدانية بلغ عددها 18 دفترا، تضمنت خرائط ترجمت فيها مسار رحلاتها وحولتها إلى خرائط، بالإضافة إلى مخططات وفقرات (Mauss,2002, pp. 6-10)، فقدخصصت الدفتر رقم:18 منها لدراسة القلاع في الأوراس موضحة اسمها وتاريخ زيارتها. تضمنت كل صفحة منه ثلاث عناوين هي: Technologie, Protection, et Historique أي تكنولوجيا، حماية، وتاريخ.

3-3-تسجيلات صوتية:

حسب تقرير مؤرخ سنة 1935 عثرت عليه كلونا، فإن رصيد ريفيار يتضمن كذلك تسجيلات صوتية بها أغاني وأساطير و3000تقرير، إلا أنه لم يتم العثور عليها (Coquet M. , 2019, p. 5)

3-4 ألبوم رسومات الأهاليAlbum de dessins indigènes

أثناء مهمتها بالأوراس، قامت بتصنيف مجموعات من الأفراد، تتراوح أعمارهم بين سبعة (07) وستون سنة (60). قدمت لهم أقلاما وأوراقا وكتبت على حافة كل منها اسم الشخص ، سنه، العائلة التي ينتمي إليها ومكان إقامته طالبة منهم الرسم بحرية، وأطلقوا العنان لمشاعرهم، فسجلت في أول ملاحظاتها أنهم لم يواجهوا صعوبات في مسك القلم، كما أنهم نجحوا في تصوير واقعهم المعاش وبرعوا في الرسم (Coquet M. , L'Album de dessins indigènes, Thérèse Rivière chez les Ath Abderrahmane Kebèch de L'Aurès (Algérie)., 2009, pp. 190-191) ، وحسب اعتقادنا فإنهم اكتسبوا مهارة في التعامل مع أدوات الكتابة لأنهم يعتادون مسكها في الكتاتيب أثناء تعلم القراءة والكتابة والقرآن بالحروف العربية.

3-5- مساهمات في الدوريات

عند تتبعنا للأعمال المكتوبة للباحثة عثرنا على مقالات، بعضها نشر في المجلة الإفريقية Rivue Africain لسان حال الأنثروبولوجيين الفرنسيين، والبعض الآخر في مجلة المجتمع الإفريقيJournal de la société des Africanistes ، منها ما اشتركت في تأليفه مع الباحث جاك فوبلي ومنها أعمال فردية تتمثل في:

-Thérèse Rivière, (1938), L'Abitation chez les Ouled Abderrahmane Chaouia de l'Aurès, Africa, Paris, 1938.

-Thérèse Rivière, Jaques Faublée, (1943), L'Apiculture chez les Ouled Abderrahmane montagnards du versant sud de l'Aurès, In Journal de la société des Africanistes, Tom13.

-Thérèse Rivière, Jaques Faublée, (1938), Les tatouages berbères dans l'Aurès, Journal de la societé des Africanistes, Paris.

-Thérèse Rivière, Jaques Faublée, Dans le sud de L'Aurès en1935, Circoncition, Mariage et Hiji chez Les Ouled Abderrahmane.

اخترنا دفتر الملاحظات رقم 18 وبعض الصور والخرائط التي تتضمن دراسة لمخازن الحبوب الجماعية في الأوراس كـ: قلاع الواد الأبيض وقلاع أحمر خدو، كما اخترنا قلعة اكباش لعرش "آه عبد الرحمان اكباش" الواقعة جنوب الأوراس نموذجا.

4- التعريف بعرش" آه عبد الرحمان اكباش

4-1- التعريف الطوبونيمي لمصطلح اكباش

يحمل مصطلح كباش أكثر من دلالة، فالباحثة تيون Tillionذكرت بأن أصل الكلمة عربي يقصد به الكباش (Tillion G. , 2002, p. 120)، ولكن بعد تعمقنا في البحث في تاريخ هذه القبيلة، وجدنا أن تفسيرها مستبعد جدا لأنها قبيلة شبه بدوية تعيش في بيئة جبلية صعبة التضاريس، لا تصلح إلا لتربية الماعز الذي يتأقلم والتضاريس الوعرة، أما الباحثة خديجة ساعد المتخصصة في الطوبونيميا الأمازيغية، فقد ذكرت بأن أقرب لفظ لهذا الطبونيم هو كلمة "إكباش Ikebbac"؛ جمع مفرده "آكبوش Akebbuc" وتعني ثمار البلوط (ساعد، 2017، صفحة 151)، والواقع أن هذه المنطقة تحتل إطارا جغرافيا قريبا من الصحراء لا يصلح لنمو البلوط، وهذا ما لاحظناه فعلا أثناء زيارتنا للمنطقة، إذ لم نجد سوى بعض حشائش الإستبس كالعرعار والحلفاء وغيرهما، وبهذا لم يتبق أمامنا سوى الطرح الآخر الذي ذهبت إليه ذات الباحثة وهو أن التسمية قد تعود إلى الفعل "يكبش yekbec" بمعنى تشبث، للدلالة على تشبث قلعتها المعروفة بـ" قلعة اكباش" بمنحدر جبلي شاهق (ساعد، 2017، صفحة 152)، مما يعني أن المنطقة استمدت تسميتها من القلعة وليس العكس، كما يضيف الباحث عبد الحميد سناحي الذي أجرى أبحاثا حول هذا العرش بأن الإدارة الإستعمارية أضافت مصطلح كباش للعرش للتمييز بين عرش " آه عبد الرحمان كباش " وفرقة آه عبد الرحمان" التابعة لعرش " آه بوسليمان"، وربط العرش بالجغرافيا (سناحي ع.، قلعة كباش بين الماضي والحاضر.، 2022، صفحة 24).

4-2- المجال الجغرافي

استغلت الباحثة خبرتها في الرسم وتقنياته حيث صممت خريطة تتضمن أراضي القبيلة، الجبلية والصحراوية (ينظر الملحق رقم01)، يظهر من خلالها أن هذه القبيلة تستوطن السفوح الجنوبية لجبل أحمر خدو (Rivière, Catalogue des collections de L'Aurès, 1943) المتاخمة للصحراء(Delartigue, 1904, p. 04) ، تحدها شرقا أراضي عرش بني ملكم الجبلية والصحراوية بتاجموت والبغيلة، غربا دوار لولاش المتضمن أراضي عرش أولاد أيوب واولاد سليمان بن عيسى، و أولاد صولة، في حين أن الجهة الجنوبية تشمل أراضي خذران عين الناقة، بينما تحدها أراضي

دوار زلاطو ودوار غسيرة من الجهة الشمالية (سناحي ب.، 2022)، وذكرت الباحثة في مقال لها بأن أراضيهم تمتد على طول 15 كم من الشرق إلى الغرب، و50كم من الشمال إلى الجنوب (Rivière, L'Abitation chez les Ouled Abderrahmane Chaouia de l'Aurès, 1938, p. 294)

ينتمي اكباش إداريا إلى دوار تاجموت، ويمثل الأراضي الجبلية لأولاد عبد الرحمان، ومقر قلعة اكباش الشامخة التي يجتمع حولها الأفراد مؤقتا في فصل الشتاء عند النزول إلى الأراضي الشتوية، وفي الربيع عند الصعود إلى الأراضي الصيفية.

تتميز المنطقة بصعوبة تضاريسها، يغلب عليها طابع المرتفعات ذات التركيبة الصخرية المنحدرة، لا نجد فيها مناطق مسطحة إلا نادرا، لذلك يتم استغلالها للزراعة المعاشية في ملكيات محدودة تعرف بـ "هيرقشينhirkchin"، يتخللها وادي اكباش أحد فروع وادي مستاو، تتميز بمناخ قاري شبه جاف، بارد شتاءا وحار صيفا، وغطاء نباتي ضئيل تتصدره حشائش الإستبس والحلفاء (آري Ari)، الشيح" Izri»، العرعار"Zimba"، بالإضافة إلى العرعار العنبريhazenzna . " (Rivière & Faublée, L'Apiculture chez les Ouled Abderrahmane montagnards du versant sud de l'Aurès, 1943, pp. 93-95)

3-4- تشكل العرش ونمط المعيشة

آه عبد الرحمان اكباش قبيلة أوراسية أمازيغية شاوية وشبه بدوية، استوطنت جنوب الأوراس، (Rivière & Faublée, Les tatouages berbéres dans l'Aurès, 1942, p. 67)، ساهمت مختلف الظروف الطبيعية، الاقتصادية والسياسية في تشكل هذا التجمع البشري، فقد ذكرت تيون بأنه لا يعتقد بأن يكون جد العرش هو عبد الرحمان، كما لا نجد تفسيرا لهذه التسمية لدى كبار العرش ولا في الكتابات الفرنسية أو المحلية، فحسبها فإن خمس عشائر أو كما تعرف محليا هيرفيقين hirfikin اجتمعت عبر الزمن وارتبطت فيما بينها وحققت اندماجا بفعل المصاهرة مشكلة جمهورية صغيرة ، والحقيقة أن العشيرة أو" هارفيقث harfikth تحمل غالبا اسم السلف المشترك، تتألف من مجموعة أسر يربط بين أفرادها رابط الدم، تعد أهم وحدة في التركيبة الاجتماعية في المجتمع الأوراسي(Tillion & Wood, L'Algérie aurésienne, 2001, p. 23) ، فحسب وثيقة أرشيفية لتيون (ينظر الملحق رقم: 2) حددت فيها شجرة أنساب هذ العرش الذي يتألف من خمس فرق:

1 .**فرقة "آيداوذ" Aydawed:** يمثلون النواة المؤسسة له، ينسبون لجدهم داود ابن سلام أرومياsellam aromiينحدرون من" بلعلا " بتاحمامت بمنطقة غسيرة .

2.فرقة "آي سي امحند"AysiMhand : نسبة لجدهم المرابط "سي امحند أو عبدالله"، تعود أصولهم إلى الساقية الحمراء بموريتانيا، هاجروا إلى الجزائر وأجبرتهم الظروف على

الاستيطان بعدة مناطق إلى أن انتهى بهم الأمر إلى الاستقرار بوادي اكباش، والانضمام إلى الفرقة الأولى.

3.فرقة "آي سي علي أوموسى:AysiAliomossa يمثلون الموجة الثالثة التي ساهمت في تشكل العرش، ويطلق عليهم غالبا "المصامدة"، لأنهم العنصر الأساسي المنظم لرحلة الحج من جبل تاقطيوت *** إلى جبل بوس؛ وهي طقوس احتفالية يقوم بها رجال لهم القدرة الخارقة على التنبؤ يعرفون بالمصامدة، تبدأ من زردة آوسو بجبل تاقطيوت وتنتهي بجبل بوس وحسبما ذكر الباحث سناجي فإن أصولهم تعود إلى مدينة فاس المغربية، دخلوا الجزائر واستقروا بجبل تاقطيوت (سناجي ع.، الشجرة الوراثية لعرش أولاد عبد الرحمان كباش، 2021، صفحة 74)

4-**فرقة"آه الرميلي: Ah Rmili"**المجموعة البشرية الرابعة المكونة للعرش أحفاد رميلي، وهم في غالب أصولهم من الرميلة التابعة لولاية خنشلة.

5.فرقة"آهخلاف Ah Kallaf" أحدث موجة اكتمل بها العرش، من نسل ثلاث إخوة من أبناء "سي لمبارك أوحيون"، قدموا من "الوندورة بجبل ششار" بولاية خنشلة الحالية، أظهروا شجاعة فائقة في معارك جرت أحداثها بين "آه عبد الرحمان "وجيرانهم "آهيوب"، ما دفع بزعيم فرقة "آيسي امحند" إلى استدعائهم ومنحهم قطعة أرض ومصاهرتهم، وبذلك انضموا رسميا إلى هذا التكوين السياسي(Tillion G. , 2002, pp. 219-223) ، الذي كان بحاجة إلى عدد كبير من الرجال للدفاع عن الأراضي والممتلكات (سناجي ب، 2022)، مما يؤكد بأن تشكل هذا العرش كانت أسبابه سياسية دفاعية، وإلا فما الفائدة من الأراضي والممتلكات إن لم يكن هناك من يحميها.

أشارت بعض الكتابات إلى أن عدد سكان اكباش بين سنوات 1934إلى 1940، أي فترة المهمة العلمية بالمنطقة بلغ 779فردا، 416ذكرا و363أنثى موزعين على 51 لقبا قانونيا لـ 92مجموعة عائلية، يعيشون تحت ظل اقتصاد مغلق، لأنه اقتصاد معاشي، مارسوا نشاطا زراعيا ورعويا على حد سواء، إلا أن الظروف الطبيعية دفعت بهم إلى الارتحال المؤقت بين مراعيهم الجبلية الصيفية ومزارعهم الصحراوية الشتوية بمزيرعة، ونظرا لبعد المسافة بين أراضيهم شيدوا مخازن الحبوب الجماعية لتخزين محاصيلهم، كما أدت حياة التنقل والترحال لديهم إلى تنوع أنماط السكن بين البيوت الحجرية، والملاجئ المعروفة غالبا باسم القوربي، بالإضافة إلى الخيم، ومساكن تحت الأرض أي "هاعشوشت Haɛcuct" في صحراء مزيرعة (Tillion G. , 2002, p. 121).

5- قلعة اكباش في الأرشيف الإثنوغرافي لتيراز ريفيار

5-1- أنواع القلاع في الأوراس

قبل الحديث عن قلعة كباش تجدر بنا الإشارة إلى أن العديد من الكتابات تذكر أن القلاع بصفة عامة تنتشر في أغلب مناطق شمال إفريقيا على اختلاف تسمياتها ووظائفها، فتسمى أغادير

مفرد إيغودار بالمغرب الأقصى (سنوسي و بن زروال، 2021، صفحة 299)، وفي شمال الأوراس تعرف بـ هاقليعث Haqliɛt مفرد هيقليعينHiqliɛin، وأقلزيم aglzim مفرد إقلزامiglzem، وكذلك تعرف بـ هابليتhablit جنوب الأوراس(Tillion G. , 2002, p. 215)

تختلف أنواعها باختلاف وظائفها، فالأولى تعرف بالقلاع السكنية؛ تجمعات سكانية متراصة يحيط بها سور، يسكنها أفراد عشيرة واحدة، تشيد غالبا أمام المنابع المائية. تمثل النواة الأولى لتشكل قرى الأوراس، تعرف بالدشرة مثل قلعة منعة وهابليت بمشونش ، أما الثانية أنشئت لأسباب دفاعية، تعرف بـ "آهنشير أو "آشير؛ أي الخراب وبقايا آثار بنايات قديمة، تتميز بحصانة موقعها، تشيد في مواقع مرتفعة أو داخل جرف صخري في شكل بنايات متراصة، ويتم نحت خزان مائي بين الصخور لاستغلاله أثناء الحاجة كحدوث حصار أو هجوم ، والطريق إليها يكون شبه سري، بين الصخور أو بواسطة حبال تلقى كلما دعت الضرورة مثل قلعة جمينة**** (Faublée M. U., 1951, p. 144)، أما النوع الثالث قلاع التخزين أو ما يعرف بمخازن الحبوب الجماعية Les Greniers Collectifs أو Les Galaas، وهو في الحقيقة من المواضيع التي استهوت أقلام الباحثين بصفة عامة والباحثة تيراز ريفيار بصفة خاصة، فقد أحصت في دراستها حوالي 106 قلعة بالأوراس أغلبها في أحمر خدو (ينظر الملحق رقم3)، وقعتها على خريطة من إنجازها، كما رسمت خريطة أخرى لأراضي هذا العرش ووقعت عليها جل قلاعهم (الملحق رقم 4).

2-5-لمحة عن قلاع عرش آه عبد الرحمان كباش

بعد قراءتنا للخريطة، لاحظنا وجود ملاحظات حول: القلاع القديمة والقلعة الحالية، وبعد تصفحنا لما ورد في دفتر ملاحظاتها رقم: 18، وحصولنا على معلومات من كبار هذه القبيلة استنتجنا بأن تشييد هذه القلعة سبقه تشييد قلاع قبل عدة قرون وهي:

أ.قلعة تابندوت: من أقدم القلاع في الأوراس، ورد في إحدى صفحات دفاتر ريفيار(ينظر الملحق 5)أنها شيدت قبل حوالي سبع قرون عند المدخل الشمالي لمضيق جبلي يسمى" آخناق اللاخرث " ؛ أي مضيق الآخرة، وحسبها تقع على بعد 5 كم من قلعة اكباش وسط الطريق الرابط بين قلعة جمينة وقصر أولاد أيوب، عند النقطة الحدودية رقم:18*****، بنيت على مرتفع جبلي شاهق يبلغ طوله 75 مترا، يضمن حماية للقلعة من غارات الأعداء ، يستحيل الوصول إليها بسبب ارتفاع موقعها وحصانته عدا الجهة الغربية التي تم ربطها بجسر خشبي متحرك طوله 15 مترا يصل بينها وبين الضفة الأخرى، تعرض للحرق وأصبح من المستحيل الوصول إليها، لذلك تم إخلاؤها بصفة نهائية.

لقد عثرنا على دراسة لأحد الضباط العسكريين، كتب فيها عن رحلة استكشافية قادته إلى المنطقة في 7 جوان 1848، أكد فيها عن وجود أنقاض قرية عتيدة تسمى تابندوت بها قلعة

شامخة، جسرها المتحرك تعرض للحرق مما جعل الوصول إليها صعبا(Cibot, 1870, p. 13) ، وحسب بعض المختصين في علم الآثار فإنه لازالت بعض آثارها تشهد على حضارة أمازيغية منيعة تشد انتباه كل مار بالمنطقة (بخوش، 1995، الصفحات 82-83)

ب. القلاع الفردية: من خلال ما تحفظه الذاكرة الجماعية لهذا العرش، علمنا أنه وبعد حرق السلم الذي يصل من خلاله الأفراد إلى القلعة لم تتفق فرق القبيلة على بناء قلعة موحدة، ما جعلهم يشيدون قلاعا فردية للتخزين، تظهر حسب الخريطة أنها ليست متباعدة كثيرا، وبعد زيارتنا لمواقعها لاحظنا بأنها شيدت في الغالب في أماكن شاهقة، أو بين الأشجار لحمايتها، ولا تزال آثار جدرانها وأكوام الحجارة التي شديت بها شاهدة على ذلك (حيوني، 2021).

5-3- قلعة كباش

أ-لمحة تاريخية

يعد بناء هاقليعث في الأوراس حدثا كبيرا، يحدث نتيجة لاتفاق جماعي، وينفذ بمبادرة جماعية تشارك فيها كل المجموعات الأسرية (باردو، الأوراس حضارة هيقليعين، 2022، صفحة 122)، لذلك فحسب ما ورد في الروايات الشفوية المحلية فإنه بعد فترة من الزمن جرى اتفاق بين الفرق الخمسة، تقرر على إثره تشييد قلعة كباش التي تضمهم جميعا (سناحي ب.، 2022) ، وحسب ما ورد في وثائق الباحثة والمؤرخة سنة 1937، و شهادات أهل المنطقة فإنه تم تشييدها منذ قرنين من الزمن، لكنها تعرضت لحريق مهول سنة 1928 أتى على جزء هام من غرفها بالجهة الغربية، ما أدى إلى إتلاف جزء كبير من المحاصيل المخزنة بها ، لذلك استفادت من مبلغ قدره 6000 فرك فرنسي لترميمها من قبل البلدية المختلطة للأوراس، وهذا بعد إدراجها كمعلم عمراني بتاريخ 30أكتوبر1928 .(Rivière, Le Carnet de Terrain n°18., 1937)

شهدت القلعة حدثا مهما عزز مكانتها التاريخية، إذ عرفت لجوء الحاج أحمد باي بن أحمد الشريف، آخر بايات الشرق الجزائري بين 22ماي1845م إلى جوان1848، وعند زيارتنا لأطلال هذه القلعة لاحظنا وجود مجمع سكني يعرف بـ" احواش الباي" ،ووجدنا كذلك صورة بأرشيف الباحثة (ينظر الملحق رقم 6)؛ تعود لمباني وسكنات أحمد باي قائد المقاومة بين 1830-1848مع عائلته وحاشيته، كما أن موقعها جنوب الأوراس المقابل للزاب الشرقي بالضفة الشرقية لوادي اكباش المعروفة محليا باسم "لصفاح آشرقي"، على ارتفاع يتراوح بين 700و1000متر (Rivière, L'Abitation chez les Ouled Abderrahmane Chaouia de l'Aurès, 1938, p. 295)، جعل بعض الباحثين يصنفونها ضمن أبرز القلاع لأنها مختلفة عن بقية قلاع المنطقة، بحيث تظهر لنا صور الباحثة(ينظر الملحق رقم 7) أنها في شكل بنايات متناسقة ذات هندسة متميزة، متشبثة بصخرة

ملساء في شكل مدرج يصعب تسلقه لشدة انحداره (Rivière, Catalogue des collections de L'Aurès, 1943, p. 8)

بعد اندلاع الثورة المسلحة في أول نوفمبر1954، وتطبيقا لقانون حالة الطوارئ ، تم إخلاء المداشر الجبلية وتحويلها إلى مناطق محرمة، ونقل سكانها إلى محتشدات، ولأنها تمثل مصدرا لتمويل أفراد جيش التحرير الوطني، عملت فرنسا الاستعمارية على قصف أغلب قلاع الأوراس بالطيران، الذي دمر بعضها جزئيا، والبعض الآخر دمر بشكل كلي، كما دمرت قلعة اكباش التاريخية في 29ماي 1955 ، وما تبقى منها سوى ما تحفظه الذاكرة الجماعية للأفراد، وما يحفظه هذا الأرشيف، وبذلك تكون قد قضت على قلعة رائعة، ذات تصميم عمراني نادر، عمرت أزيد من قرنين من الزمن (قصباية، 2017، صفحة 36) .

أثر هذا العمل الجبان أيما تأثير في أنفس الأوراسيين، حيث صادفنا أثناء بحثنا وثيقة أرشيفية، تضمنت رسالة بها قصيدة رثاء (ينظر الملحق8) بخط يد المناضل المسرحي شباح المكي، الذي تعود أصوله إلى عرش أولاد عبد الرحمان، جادت قريحته بأبيات خلد بها ماضي القلعة، ومما جاء فيها:

يا قلعة كباش يا حصن الجدود
يا لي احميت عرشك في عهد البارود
يا قلعة كباش يا رمز الأوراس
كانت تقصدك الأعراش في وقت الشدة والبأس
يا قلعة كباش يا منبع الثوار
كانت المؤن والسلاح تخرج منك في كل نهار
يا قلعة كيف نتفكر ذاك النهار
ألي جاني خبرك حطمك الاستعمار
يا قلعة كباش والله عمري ما ننساك
أوما ننسى الرجال الي اسشهد بحذاك
يا قلعة كباش ابهاك سجل في سجل الاوراس تاريخ مشهور
يا قلعة كباش عليك مني السلام أنت والإخوان
يا قلعة اكباش ألي جاب لكلام عليك
إسم الشباح المكي من عرشك منسوب ليك
يا قلعة كباش أنا ما بقاش عليا ألوام
بعد هذه الوصية وأخيرا عليكم السلام

(سناجي ع.، قلعة كباش بين الماضي والحاضر.، 2022، الصفحات 84-85)

ب. تقنيات البناء -هيكلة القلعة

أنجزت ريفيار مخططات تضمنت الشكل العام للقلعة وللغرف ورقم الطابق، حيث يظهر في الصور التي بين أيدينا أن القلعة متشبثة بصخرة ملساء شديدة الانحدار، تظهر للعيان في شكل سلم مما زادها جمالا واختلافا عن بقية القلاع. كما تظهر ملاحظات حول وسائل البناء وتقنياته، فذكرت بأنه تم بناؤها بمواد أولية محلية كالطين والحجارة (Rivière, Le Carnet de Terrain n°18, 1937)، مع وضع دعامات لجدرانها وأسقفها بواسطة جذوع نبات العرعار الذي ينمو بالمنطقة يجعل منها أكثر متانة ،تماسكا ومقاومة لعوامل الطبيعة، ما جعلها تصمد لعدة قرون (سناحي ع.، قلعة كباش بين الماضي والحاضر، 2022، صفحة 29)، والملاحظ حسب المخطط العام للقلعة(ينظر الملحق رقم9) أنها بنيت في شكل مدرج كبير، تتألف من أربعة طوابق مدرجة، بها اثنا عشر درجا يتألف كل واحد من طابقين إلى ثلاثة طوابق، يظهر بأن لها مدخلين كبيرين أحدهما علوي والآخر سفلي ولكل منهما باب خشبي يتألف من دفتين متقايستين تسمحان بدخول الأفراد والحيوانات(البغال) لنقل المدخرات، أما عدد غرفها فيبقى مجهولا، ربما بسبب عشوائية البناء في مساحة مائلة، إلا أنه حسب شهادات سكان المنطقة فإنها تتراوح بين 62 و63 غرفة في كل طابق، مما يجعلنا نجزم بأن العدد الإجمالي يفوق 150 غرفة، بحيث تملك كل أسرة غرفة لا تتجاوز6م^2، مع ارتفاع لا يتعدى المترين، وقد تملك الأسرة الواحدة أكثر من غرفتين أو تشترك أسرتين في غرفة واحدة لتخزين مدخراتها، وحسب ما لاحظناه على المخطط والصور فإنها مكيفة طبيعيا، تم تزويدها بنوافذ مثلثة الشكل، وقد تضمنت إحدى صفحات الدفتر القوانين العرفية التي أقرتها جماعة "إمقرانن" لتحديد كيفيات ملكية غرف التخزين، فهي تتم بالوراثة، أو بالتنازل أو بالبيع، كما حددت أسماء مالكيها (Rivière, Le Carnet de Terrain n°18., 1937)

ج. قواعد وقوانين تسيير قلعة كباش

ذكرت ريفيار أن تسيير القلاع بالأوراس، وحفظ أمنها ونظامها يتم حسب القوانين والأعراف الشفوية المتوارثة أبا عن جد منذ أحقاب زمنية طويلة (Rivière, Le Carnet de Terrain n°18., 1937)(الملحق رقم10)، وهذا ما أشار إليه الباحث سناحي ، كما يمكن تعديل هذه القوانين بإضافة أو حذف أو تغيير مضمون عرف من الأعراف التي تسيرها عندما تقتضي الضرورة، وذلك بقرار من مجلس "تاجماعث ايمقرانن "tajmaɛt imokranan"(سناحي ع.، قلعة كباش بين الماضي والحاضر.، 2022، صفحة 12)التي حددت مجموعة قوانين للحفاظ على النظام داخل القلعة لخصتها في إحدى صفحات دفتر الميدان رقم: 18 المؤرخة بتاريخ 17سبتمبر 1937تضمنت:

1-إذا اتهم شخص ما بالسرقة وجب إحضار عشر (10) رجال من أقربائه أو فرقته لآداء اليمين على براءته، وفي حال رفضهم يلزم بتعويض قيمة كل المسروقات، مع دفع غرامة مالية تقدر بـ 50دورو لـ "ثاجماعث."

2-يمنع النوم في القلعة إلا بإذن من حارسها، ويمنع منعا باتا حمل السلاح داخلها.

3 -يمنع فتح أبوابها من قبل حارس القلعة إلا بعد التأكد من الطارق، وإن حدث وتغيب يخلفه أحد رجال عائلته الموثوق بهم.

4-تمنع اللقاءات الغرامية داخلها، وإن حصل ذلك يلزم الجاني بدفع غرامة تقدر بـ 50 دورو وإعداد مأدبة للجماعة.

5 -اصطحاب امرأة بالقوة إلى القلعة يلزم صاحبه دفع مهر يقدر بـ 33دورو، بالإضافة إلى مبلغ 50 دورو للجماعة.

6 -يمنع ملاك الغرف من أخذ المفاتيح، فبعد استعمالها يعيدها إلى قفة مخصصة لجمع المفاتيح.

7 -إذا تعرض سقف غرفة التخزين لانهيار كلي أو جزئي فإن ترميمه يعود للمالك الذي أعلاه، على أن يبلغ الذي أسفله إذا كانت الأرضية سيئة.

7 -المالك الموجود في الأسفل يحذر المالك الموجود في الأعلى في حال اهتراء الأعمدة، وفي حال انهيار السقف يعوض الضرر لكن ليس عليه غرامة مالية, .(Rivière, Le Carnet de Terrain n°18 1937).

د. حراسة القلعة

تسند الحراسة لأحد أفراد العرش، يسمى محليا "حارز"، يتم تعيينه بالتصويت لمدة سنتين، بحيث تقدم الفرق الخمسة لثاجماعث مترشحا عنها، ولها الحق في قبوله أو رفضه، وبعد التصويت تحدد حقوقه (المادية) وواجباته (المهام والصلاحيات) (حيوني، 2021)

تتمثل حقوق الـ"حارز" فيما يلي:

1-منحه سكنا عائليا وقطعة أرض صالحة للفلاحة في محيط القلعة تعد وقفا لها يستغلها كل من يتولى حراستها على أن تسلم للحارس الموالي.

2 -تمنح مهمة حراسة القلعة الحق في ممارسة الرعي في محيطها.

3 -الاستفادة سنويا مما مقداره مكيالين من الشعير ومكيال من القمح؛ أي ما يعادل8لتر من الشعير و8لتر من القمح.

4-عصيان أوامر "الحارز" يعتبر عصيانا لقرارات مجلس القبيلة لذا يعرض صاحبه للعقاب.

أما واجباته وصلاحياته فقد لخصتها في:

- أن يبقى بشكل دائم في القلعة، وإن دفعته الظروف للسفر يخلفه رجل من أقربائه الموثوق بهم.
- لا يتجسد دوره في الحراسة فقط بل كذلك في ترميم الأسطح والجدران وتوجيه مصارف مياه الأمطار، وإزالة الثلوج من الأسطح في فصل الشتاء.
- تبليغ أصحاب الغرف في حال حدوث أي طارئ.
- مساعدة مالكي الغرف في تفريغ الحمولات(Rivière, Le Carnet de Terrain n°18. , 1937)

و. الممتلكات الخاصة بقلعة كباش

ورد في أرشيف الباحثة أنها وككل قلاع التخزين في الأوراس لها عدة ممتلكات تعتبر بمثابة ملكية جماعية للعرش (الملحق رقم 11)، استعمالها مسموح به للجميع وقت الحاجة بعد طلب الإذن من الحارس، تتمثل هذه الممتلكات في:

1-مكيال خشبي يعرف محليا بـ آقروي;Akrwi ثلاثي الأبعاد، له قاعدتين متوازنتين، ومختلفتي القياس، بحيث أن محيط القاعدة السفلية المغلقة أصغر من محيط القاعدة العلوية المفتوحة، يبلغ ارتفاعه 20سم، يتم اختيار خشب شجرة البلوط أو الجوز لصناعته نظرا لما يتميزان به من صلابة، يستخدم لقياس كمية الحبوب، البصل والفواكه الجافة، يتم إصلاحه بطريقة بدائية باستعمال وسائل بدائية، بالإضافة إلى مكيال آخر أصغر منه يسمى المود lmoud لقياس العسل، حددت سعة كل منهما، فحسبها 1آقروي يساوي 4لتر؛ أي ما يعادل 3.2كلغ، و1المود يساوي 1 لتر أي حوالي 0.8 كلغ، أي ¼ آقروي ، والحمولة الكاملة من قمح أو شعير تساوي 40آقروي (Rivière & Faublée, L'Apiculture chez les Ouled Abderrahmane montagnards du versant sud de l'Aurès, 1943, p. 105)

2 - ميزان تقليدي يدوي لقياس المدخرات، حسب إحدى الصور يتألف من عصا خشبية أفقية مدرجة، وكفتين؛ ممثلتين في قفتين من الحلفاء، أو من سعف جريد النخيل، كل منهما معلقتان على طرف بواسطة ثلاثة خيوط تسمح بالميلان أو التوازن.

3-قطعة أرض فلاحية بمثابة وقف للقلعة، متوسطة المساحة، يستغلها كل من يتولى الحراسة لتحقيق الاكتفاء الذاتي من الخضر ذات الاستعمال اليومي، يستفيد هذا الوقف من مجانية استعمال مياه الري، دون دفع رسوم عدم المشاركة في أعمال الحاجز المائي(السد).

4 -أختام تشميع الأبواب ؛ قطع خشبية بها رسومات وأشكال مختلفة تشمع بها أبواب الغرف بعد غلقها ووضع قطع من الطين المحلي، وفي حال تغير الشكل فهذا يدل على محاولة السرقة التي تستوجب ضرورة فتح تحقيق من قبل جماعة إمقرانن (Rivière, Catalogue des collections de L'Aurès, 1943). "

ه.ملحقات التخزين التابعة لقلعة كباش

في دراسة للكولونال دولارتيقColonel De lartigue ، ورد بأن السمة المميزة لكل قلاع الأوراس هو وجود منازل تحيط بها، هي عند الشاوية بمثابة مخازن فردية، يستغلها أفرادها للسكن عدة أشهر في السنة(Delartigue, 1904, p. 208) ، غير أن ريفيار أشارت إلى وجود منازل مخصصة لتربية النحل، تحيط بالقلعة، وأن المخصصة للسكن تعد على الأصابع، بالإضافة إلى منازل "القوربي"، أما الملاحق التابعة لقلعة كباش والمخصصة للتخزين فإننا لاحظنا من خلال أرشيف الباحثة (الملحق رقم12)وجودها في أماكن تبعد بعشرات الكيلومترات عن القلعة (Rivière & Faublée, L'Apiculture chez les Ouled Abderrahmane montagnards du versant sud de l'Aurès, 1943, p. 96)، وبعداستفسارنا عن سبب ذلك عرفنا بأنه يعود إلى بعد المسافة بين القلعة ومواقع الإنتاج، وزيادة عدد الأفراد والأسر، فلم تعد مؤهلة لاستيعاب جميع المدخرات، لذلك تم إنشاء ملحقتان تابعتان لها (بويعلى، 2022)هما:

أ-ملحقة التخزين بواحة غانيم: يطلق عليها منطقة الدخلة"dkelt"، تقع شمال شرق مقر بلدية مزيرعة، وهي عبارة عن واحة صغيرة يشقها وادي غانيم الذي يصب في وادي مستاو (قصباية، 2017، صفحة 47)، انفرادها بموقع منعزل بعيد عن الأنظار جعلهم ينشؤون فيها عدة بيوت منفردة لتخزين التمور؛ وهي المنتوج الذي تعرف به المنطقة، يتم تعيين حارسين لها من طرف ملاك النخيل.

ب-ملحقة التخزين بمزيرعة: تمثل مزيرعةlamzarɛtالجزء الصحراوي لأراضي عرش "آه عبد الرحمان اكباش" كانوا يستغلون أراضيها المنبسطة في زراعة القمح والشعير، كما مارسوا فيها حرفة الرعي، لذلك أنجزوا فيها ما يسمى محليا بـ" هيسرفين"hisrfinشبهتها الباحثة بالصوامع لأنها(Rivière, L'Abitation chez les Ouled Abderrahmane Chaouia de l'Aurès, 1938, p. 303); تظهر في شكل مطامير أسطوانية محفورة، قاعدتها دائرية يبلغ قطرها ما بين 1.5 إلى 3 متر، أما عمقها فقد يصل إلى 2متر، تغطى جدرانها بطبقة ملساء من الطين لتجنب انهيارها وتتم صيانتها غالبا في وقت الحصاد والدرس لملئها بالمحاصيل وتغطيتها بحصائر مصنوعة من الحلفاء تعلوها كومة من التبن وطبقة من التراب لحمايتها من عوامل الطبيعة، بالإضافة إلى سد ترابي في شكل هلال لحمايتها من مياه الأمطار، كما يوضع شاهد فوق كل حفرة للاستدلال عليها مستقبلا (سناحي ع.، قلعة كباش بين الماضي والحاضر.، 2022، الصفحات 75-76).

6- الدور الاقتصادي والاجتماعي للقلعة

يتفق جل الباحثين الذين كتبوا عن مخازن الحبوب الجماعية في الأوراس على أن وجودها بالنسبة للأوراسيين لم يكن إتقانا بل ضرورة ملحة(Fallot, 1947, p. 14) ، لكنهم اختلفوا في تحديد دورها الرئيس ، فقد ذهب أغلبهم إلى القول بأنها شيدت لتخزين الممتلكات الخاصة

كالقمح، الشعير، البقول، العسل، الزبدة، الفواكه والخضر الجافة، وكل ما تجود به أراضي هذه القبائل تحسبا للجفاف وسنوات القحط وحماية لأفرادها من المجاعة، لذا عدت بمثابة بنك غذائي يمثل اقتصاد معاشي محلي (باردو، الأوراس حضارة هيقليعين، 2022، صفحة 24)، يعتمد بالأساس على الزراعة والثروة الحيوانية والإنتاج الحرفي كالنسيج والفخار (باردو، ، أوراس هوية عمارة سياحة، 2020، صفحة 90) ، تضم كل ثروة القبيلة التي لم تكن في ذلك الوقت لا ذهبا ولا نقودا، بل غذاء تسد به القبيلة رمقها طيلة السنة تحت مبنى واحد، وحراسة رجل واحد يختاره حكماء القبيلة بناءا على توفر شرط الثقة به ، فالقلعة إذن حسب فهمنا ساعدت قبائل الشاوية في تجسيد نظام اقتصادي محلي يتمثل في الادخار والاحتياط لوقت الحاجة.

يذهب البعض الآخر إلى كونها نقاط مراقبة، لأنه غالبا ما يتم بناؤها في أماكن استراتيجية مرتفعة وبالتالي فالهدف منها دفاعي حربي بالدرجة الأولى(Gaudry, 1998, p. 98) ، خاصة إذا علمنا بأن العلاقة بين أعراش الشاوية في تلك الفترة أو على حد تعبير الباحثة تيون "الجمهوريات الأوراسية الصغيرة" هي علاقات عداء وحروب دائمة، غير أننا في الواقع نعيب على أصحاب هذا الرأي أنهم اتفقوا على أن تشييد القلاع فيه حماية للمنتوج من الجيران الأعداء، متجاهلين بأن أكبر عدو للسكان والمنتجات هو الاستعمار عبر كل الحقب الزمنية، فجل هذه القلاع كانت نهايتها مأساوية بسبب التدمير الذي لقيته من طرفه.

يذهب بعض الباحثين إلى إبراز دورها الاجتماعي، فهي بالنسبة لهم ترمز إلى حيوية المجموعة البشرية، وتمثل وحدة القبيلة التي تحفظها علاقات القرابة والنسب والتكافل، تحفظ أملاكها وتدافع عنها من هجمات الأعداء؛ القبائل المجاورة والاستعمار، وبذلك مثلت رمزا للسلام الاجتماعي والحماية المشتركة (بخوش، 1995، صفحة 82)، غير أننا في الواقع نؤيد حقيقة أنها تمثل المركز الروحي للقبيلة، وتشكل رابطا متينا بين أفرادها شيدت لأغراض اجتماعية، اقتصادية ودفاعية على حد سواء.

7- القلاع الأوراسية بين الماضي والحاضر

لنعد قليلا للحديث عن ما آلت إليه القلاع الأوراسية، وعن دورها في وقتها الحالي، فبعد تدمير أغلبها من قبل الاستعمار، وتغير نمط معيشة السكان فقدت دورها السابق، ففي دراسة لفوبلي أوربان Faublée Urbain الذي قام بزيارة ميدانية للقلاع الواقعة على ضفاف الوادي الأبيض ذكر بأنه بعد استقرار المجموعات العائلية حول مزارعها احتفظت بعادة التجمع في القلاع للاحتفال بالأعياد الموسمية التي تزامنت سابقا وتنقلاتهما عبر أراضيها، وكان حضورها التزاما اجتماعيا وواجبا عائليا(Faublée F., 2013, p. 146) ، أما أحد كبار التوابة فقد ذكر بأنهم إلى وقت غير بعيد(قبل العشرية السوداء) كانوا يحتفظون بعادة ترك كمية من القمح في قلعتهم (قلعة

بالول) حتى لا تندثر عادات أجدادهم، لأنه حسب أسطورة قديمة فإن ترك القلعة دون قمح يؤدي إلى الجفاف وقلة الزرع والمجاعة (أوكسل، 2022)

أما قلعة اكباش فلاحظنا أنه بعد تدميرها الكلي لم يتبق منها سوى غرف تعد على الأصابع لأنها صارت أكواما من الحجارة، بالإضافة إلى جسر متين لا يزال يقاوم عوامل الزمن ما جعل العائلات تعزف عن زيارتها، ماعدا بعض ملاك خلايا النحل، وما زاد الأمر صعوبة هو تضاريس المنطقة الوعرة، وعدم وجود طريق لتسهيل التنقل في منطقة أقل ما يقال عنها أنها نائية والوصول إليها صعب جدا، فرغم تصنيفها ضمن التراث المعماري الوطني إلا أنها بقيت في طي النسيان.

بعد عرضنا لأرشيف مخازن الحبوب الجماعية، وهو في الحقيقة في منتهى الدقة والعملية جعلنا نتساءل: ألم يحن الوقت للتفكير الموضوعي والقراءة الإيجابية لكل هذا الأرشيف واستغلاله في ترميم مخازن الحبوب الجماعية وإعادة تشييد المندثر منها؟

كانت هذه القلاع ركيزة أساسية عبر عدة قرون، باعتبار أنها كانت ملاذا للسكان وللمؤونة وحماية لها من اللصوص والتلف وسنوات القحط والجفاف، غير أنها أصبحت الآن عرضة للإهمال والتخريب الممنهج والمتعمد، علما أن أغلبها قد اندثر، لذلك أصبح من الضروري إعادة التفكير في استغلالها مجددا لإنعاش القطاع السياحي نظرا لما تحظى به من خصوصيات طبيعية وثقافية وبشرية وإبداعية الأمر الذي سيساهم في ترقية نشاطات أخرى ملازمة للقطاع السياحي كالتجارة والصناعات التقليدية وخلق مناصب شغل على المستوى المحلي ، كما سيكون للجمعيات السياحية دور هام في دعم وإثراء وتنمية السياحة الريفية بالأوراس بهدف الحفاظ على هذه المعالم الأثرية وحمايتها من الاندثار والتعريف بها والمطالبة بترميمها، كما سيساهم أيضا بتشجيع المستثمرين الخواص في مجال الصناعات التقليدية بتأسيس ورشات محلية لصناعة الحلي الفضي والأواني الفخارية والزرابي، وهذه فرصة للقطاع الخاص للولوج في المجال السياحي من خلال توفير وسائل النقل والمطاعم والمراقد والترويج للسياحة الريفية عبر وسائل الإعلام والوكالات السياحية على المستويين الوطني والدولي (سنوسي و بن زروال، 2021، الصفحات 306-307)

تجدر الإشارة كذلك إلى ضرورة الأخذ بمبادرات المهندسين المعماريين في هذا المجال، فأثناء بحثنا صادفنا تصميما وضعه المهندس المعماري بشير باردو يتضمن فرضية مشروع لإعادة تشييد قلعة كباش، فقد اعتمد على نفس المعطيات الواردة في مخططات وصور الباحثة تيراز ريفيار، بالإضافة إلى زياراته الميدانية للقلعة ومعاينته لجل المنطقة وتفاصيلها (باردو، ، أوراس هوية عمارة سياحة، 2020، صفحة 39)، وذكر بأن القلاع الأوراسية بصفة عامة، وقلعة اكباش بصفة خاصة تمثل نموذجا للعبقرية الجزائرية الأوراسية منذ القدم، نظرا لخصوصية هندستها المعمارية فحسبه منها استلهم الأوروبيون فكرة العمارة الشاقولية، والطوابق المتعددة في كل مبنى، غير أن ما يحز في الأنفس هو ما لاحظناه عند وقوفنا على أطلال بعض هذه القلاع فمنها ما إندثر

ومنها ما يزال يقاوم عوامل الطبيعة والتهور البشري وما يصحبه من تهديم ونهب ونقش على الحجر رغم تصنيفها ضمن التراث الوطني (باردو، الأوراس حضارة هيقليعين، 2022، صفحة 35).

8-تقييم

الواقع أن أغلب الكتابات الفرنسية وصفت الباحثة بالبارعة في الوصف الإثنوغرافي، نظرا لإرفاق تقارير كتابية بالصور والمخططات والخرائط، والأرشيف الذي اطلعنا عليه يدل على أنها اعتمدت على أدوات أساسية كالملاحظة المباشرة التي تعتبر أساس عملها الميداني، واستحضرت في ذلك الذاكرة الجماعية، ودونت ملاحظات على دفاترها الميدانية بدقة عالية، وهذا حسب العديد من المؤرخين لا يعد عيبا، بل إن التاريخ إلى وقت قريب مرتبط بالرواية الشفوية (خليفي، 2003، صفحة 179)

رغم أن التصوير الفوتوغرافي يؤكد حقيقة العمل الميداني ويوثق له، وفي كثير من الصور يحدد حقيقة مشاعر المصور ومجتمع الدراسة، إلا أنه حسب رأينا يبقى بحاجة إلى تحليل ونقد، ومقارنته بالروايات الشفوية لجعله أكثر مصداقية، لأن أرشيفا جمعته الباحثة في الماضي قد يجعل منها مؤرخة الحاضر، ومن وثائقها مصدرا للتوثيق وكتابة التاريخ.

صحيح أن أعمال ريفيار شكلت ركيزة هامة اعتمدت عليها الإدارة الكولونيالية لاختراق البنى القبلية والاقتصادية للأعراش الأوراسية وتوسيع نفوذها، غير أنه لا يمكن إنكار حقيقة أنها وفرت رصيدا ضخما يعتمد عليه كمصدر أساسي لكتابة التاريخ الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي للمنطقة، خاصة وأننا وجدنا تطابقا بينه وبين ما حصلنا عليه من روايات شفوية لمن عاصروا تواجدها بالمنطقة، لذلك فحسب رأينا فمراعاة لروح الموضوعية في الطرح لا بد من الاعتراف بأنها خلفت أرشيفا اثنوغرافيا في قمة الدقة والموضوعية لا يمكننا إنكار أهميته بغض النظر عن النية المبيتة إن كانت كولونيالية أو علمية.

6- استنتاج:

من خلال ما سبق توصلنا إلى عدة استنتاجات نلخصها فيما يلي:

-خلال الفترة الكولونيالية خضع المجتمع الأوراسي للوصف الإثنوغرافي والدراسة الاجتماعية من أجل فهم خصوصياته الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية، وذلك بالاعتماد على علم الاثنوغرافيا في إطار مهام علمية مؤطرة من قبل متخصصين.

-تمثل مخازن الحبوب الجماعية في الأوراس معالم عمرانية هامة ارتكزت عليها الأعراش الأوراسية في الماضي لتطبيق نظام اقتصادي مغلق، ساعدتها على تجاوز محن الجفاف وسنوات القحط.

-قلعة اكباش نموذج للقلاع الأوراسية ذات هندسة معمارية متميزة، تسيرها قوانين تخضع للأعراف الشفوية المتوارثة ، لعبت دورا في تسيير اقتصاد القبيلة.

-يعد الأرشيف الإثنوغرافي مصدرا مهما لكتابة تاريخ الأوراس خاصة في شقه الاقتصادي، الاجتماعي والثقافي، وتبقى مصداقيته مسؤولية الباحث الذي يتوجب عليه التحليل والنقد والمقارنة للتأكد من ذلك.

-الإتصال بسكان المنطقة محل الدراسة والاستفادة من الثقافة الشعبية، له أهمية بالغة لأنه يمكننا من استقاء معلومات جديدة والتأكد من صحة ماورد في الأرشيف والكتابات الاثنوغرافية.

-لا بد من تفكير موضوعي ونظرة إيجابية للأرشيف الاثنوغرافي، واستغلاله في ترميم أو تشييد القلاع لبعث السياحة والصناعات التقليدية.

الهوامش:

*الإثنوغرافيا : أورد جميل صليبا في المعجم الفلسفي بأن « الإثنوغرافيا علم اجتماعي يصف أحوال الشعوب، ويدرس أنماط حياتهم، ومختلف المظاهر المادية لنشاطهم في مؤسساتهم، وتقاليدهم، وعاداتهم، كالمأكل، والملبس، وغيرها ». للمزيد ينظر: (صليبا، 1982، صفحة 36)

** جيرمان تيون :(1907-2008) Germaine Tillion باحثة إثنوغرافية فرنسية، تابعت دروسا في الآداب بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا EPHE بجامعة السربون. التحقت بمدرسة اللوفر فدرست تاريخ الفن والفرعونيات، ونظرا لشغفها بدراسة وفهم الشعوب البدائية توجهت لدراسة ما قبل التاريخ وعلم النفس ومنهما لدراسة الإثنولوجيا ، تخرجت في 1932، صنفها قاموس الأنثروبولوجيون والإثنولوجيون ضمن تلاميذ عالم الإثنوغرافيا الشهير مارسال موس، تم اختيارها ضمن بعثة إلى الأوراس في سنوات الثلاثينيات من القرن الـ20، لها عدة مؤلفات مثل كتاب Il était une fois l'ethnographie.للمزيد ينظر(Gérald, 1997, pp. 95-96) :

***تاقطيوت :haytukt تمثل أعلى قمة بجبل أحمر خدو، يبلغ ارتفاعها حوالي 1942م، تمثل أراضيها مصيفا لعرش أولاد عبد الرحمان اكباش نظرا لاعتدال درجات الحرارة بها.

****جمينةTajmint منطقة جبلية صعبة المسالك، يشقها وادي ملحبال الذي يقسمها إلى قسمين. تقع في بلدية مزيرعة، ولاية بسكرة، تعرف محليا بجمينت نالكاهنة؛ بمعنى قلعة الكاهنة، وذكرها بعض المؤرخين بقلعة بيداس، نظرا لدورها الدفاعي خاصة في العهد البيزنطي، للمزيد ينظر: (ساعد، 2017، الصفحات 91-92).

*****النقطة الحدودية رقم18: بطلب من نابوليون الثالث تم وضع هذه النقاط من طرف Les géomètresمساحي الأراضي سنة 1890لضبط المعالم الجغرافية وتحديد أراضي مختف أعراش الأوراس وحدودها. للمزيد ينظر: (Tillion G. , 2002, p. 45).

الملاحق

الملحق رقم1: خريطة لأراضي أولاد عبد الرحمان كباش من إنجاز الباحثة تيريز ريفيار، ترجمة الباحث عبد الحميد سناجي .

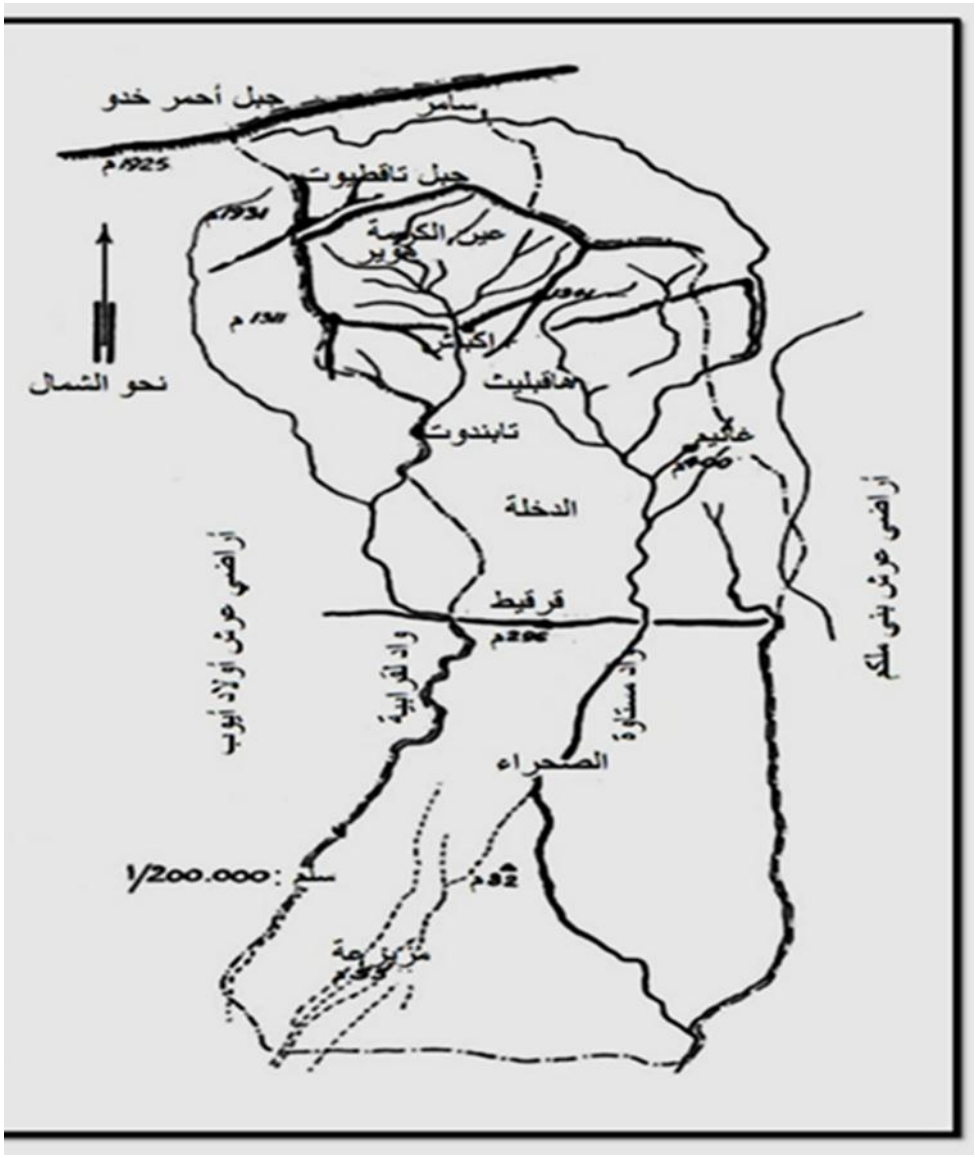

المصدر:(Rivière, Catalogue des collections de L'Aurès, 1943)

الملحق رقم2:الفرق الخمسة (هيرفيقين) المشكلة لعرش أولاد عبد الرحمان كباش

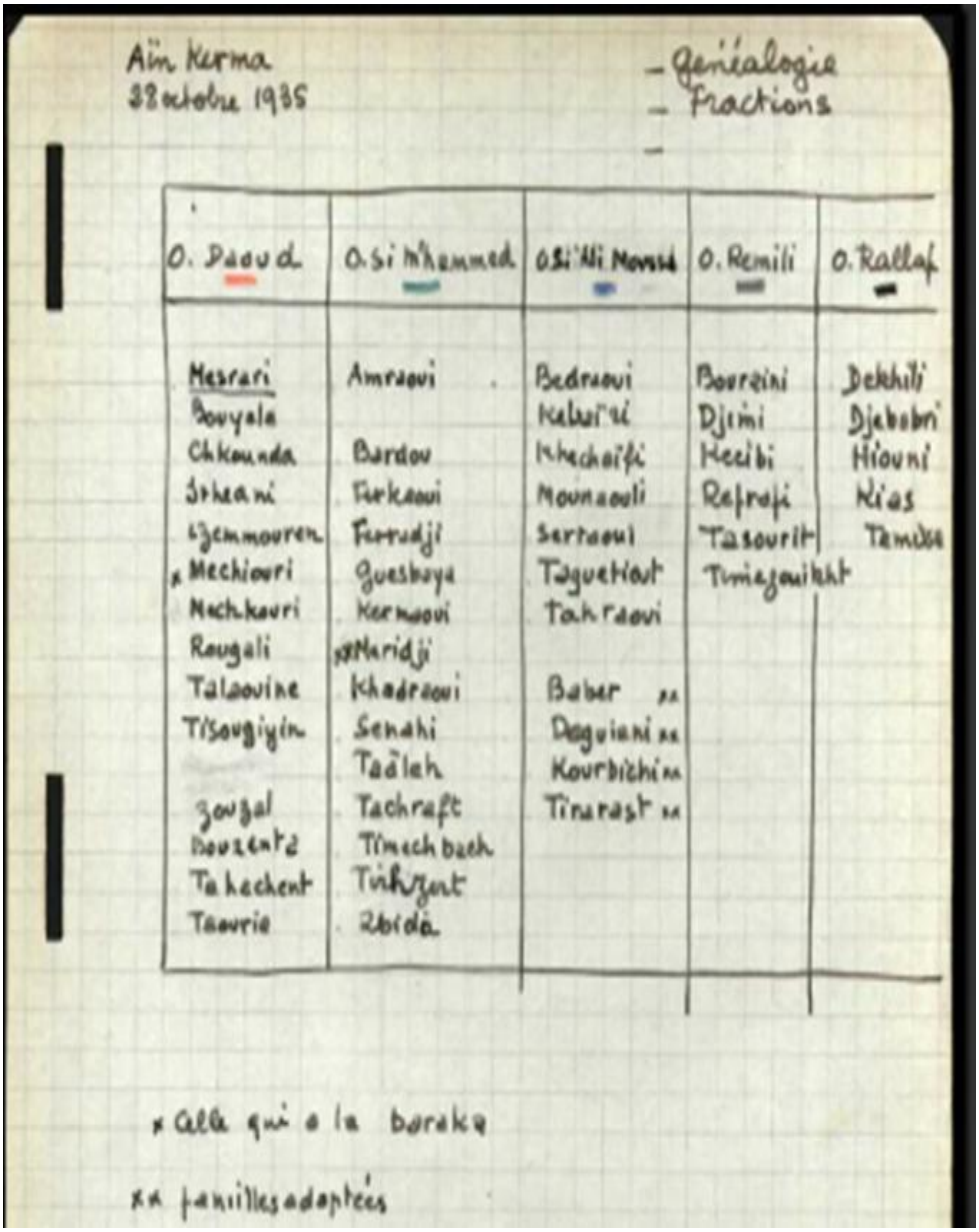
Aïn Kerma
28 octobre 1935

- Généalogie
- Fractions

O. Daoud	O. si Mhammed	O. si Ali Mousa	O. Remili	O. Rallaf
Mesrari	Amraoui	Bedraoui	Bourzini	Dekhili
Bouyala		Kabaïli	Djemi	Djababni
Chkounda	Bardou	Khechaïfi	Kecibi	Hiouni
Sbeani	Farkaoui	Mounaouli	Rafraji	Kias
Ouemmouren	Fertadji	Serraoui	Tasourit	Temzar
x Mechiouri	Guesbaya	Tagueliaut	Timezaiakt	
Nechkouri	Kermaoui	Takraoui		
Rougali	Maridji			
Talaouine	Khadraoui	Baber xx		
Tisougiyin	Senahi	Deguiani xx		
	Taalah	Kourbichim xx		
Zougal	Tachraft	Tinarast xx		
Bouzenta	Timechbech			
Tahechent	Tinhzert			
Taourie	Zbida			

x Celle qui a la baraka

xx familles adoptées

المصدر: (Rivière, Le Carnet de Terrain n°18. La galaa de kebech, 1937)

الملحق رقم3: خريطة لمخازن الحبوب الجماعية بالأوراس منجزة من قبل تيراز ريفيار

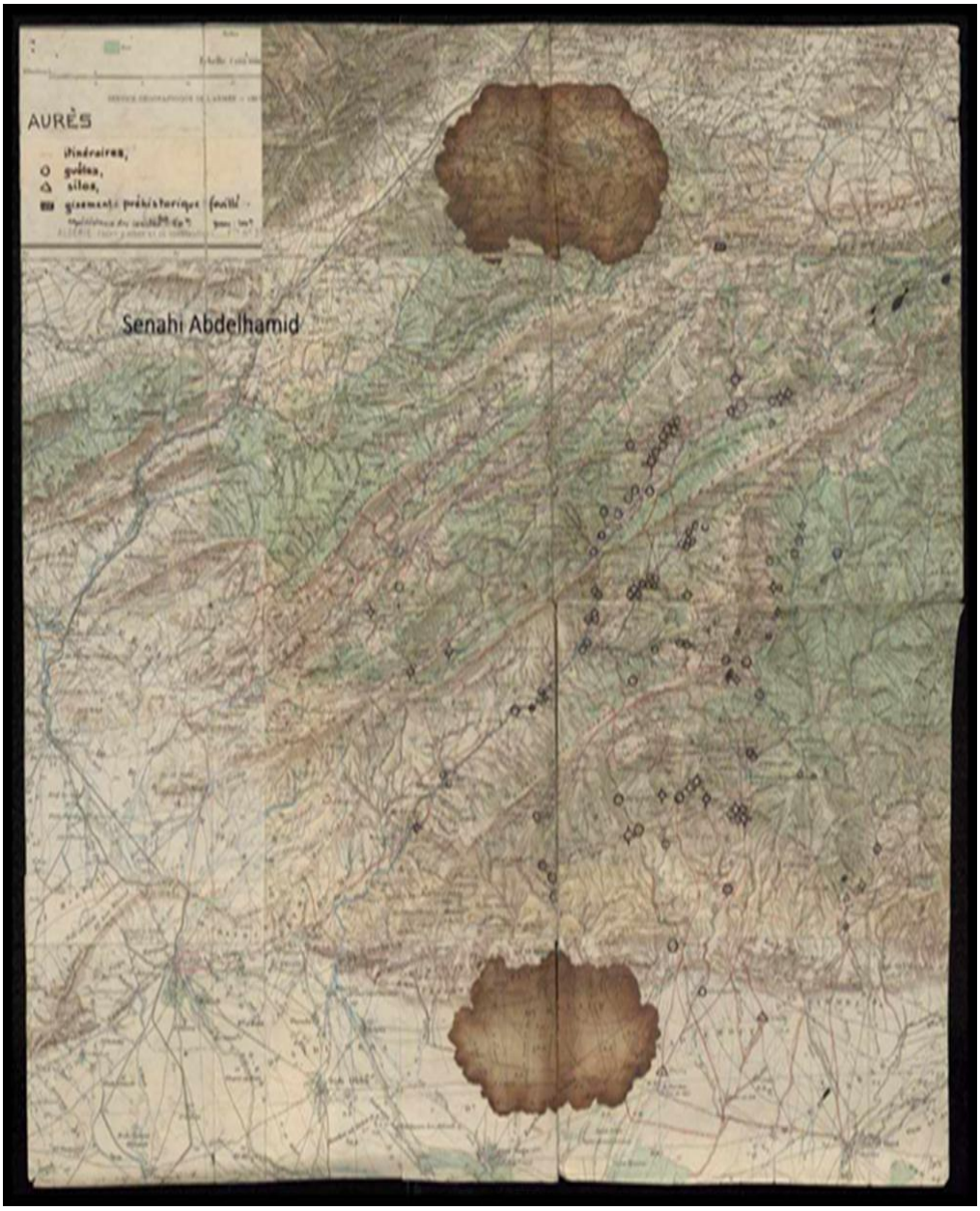

المصدر: (Rivière, Catalogue des collections de L'Aurès, 1943)

الملحق رقم 4: خريطة لأراضي عرش آه عبد الرحمان كباش موقع عليها قلاعهم الفردية والجماعية.

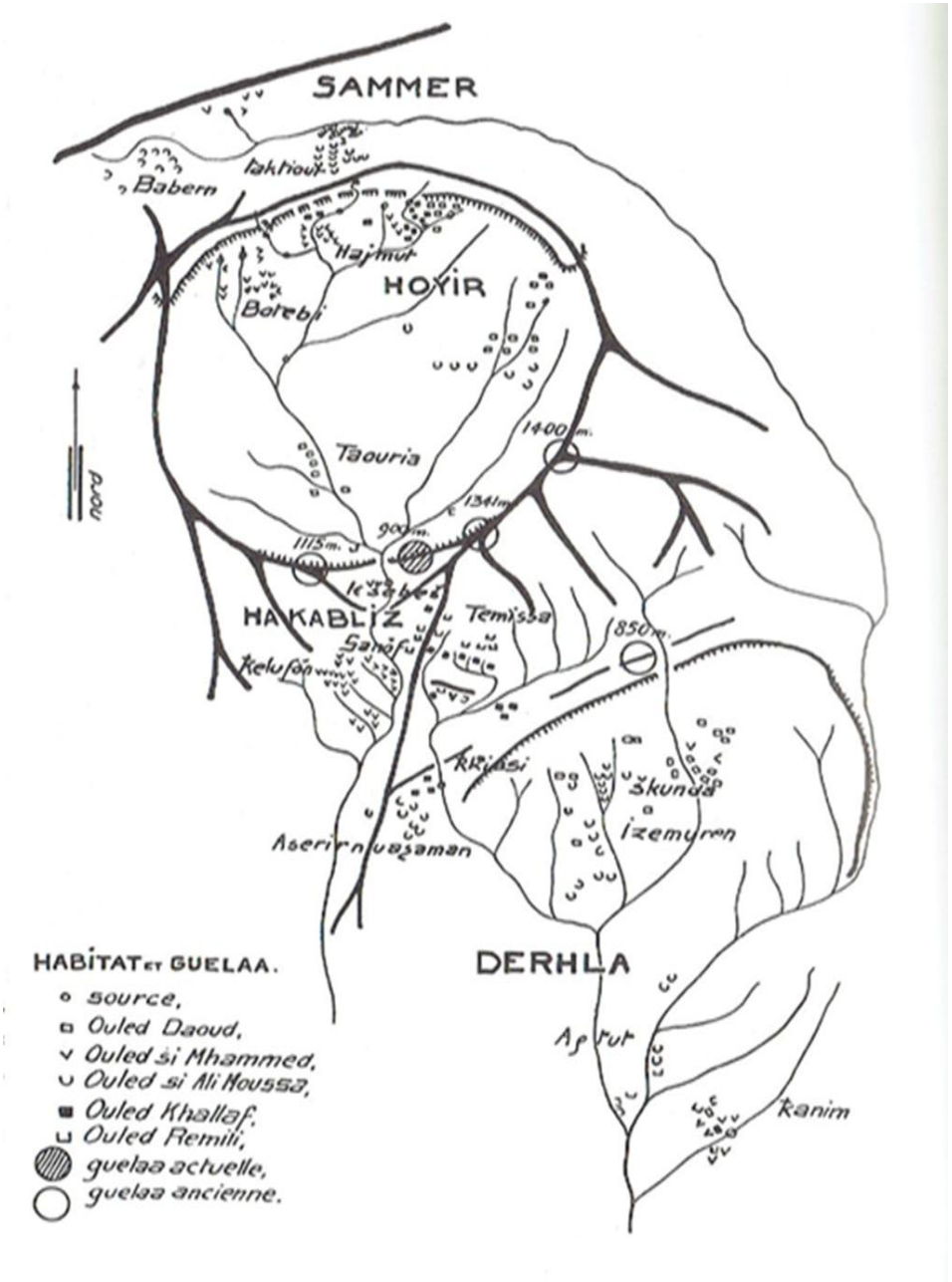

(Rivière, Catalogue des collections de L'Aurès, 1943)

الملحق رقم 5: ملخص تعريفي بقلعة تابندوت بيد تيرازريفيار

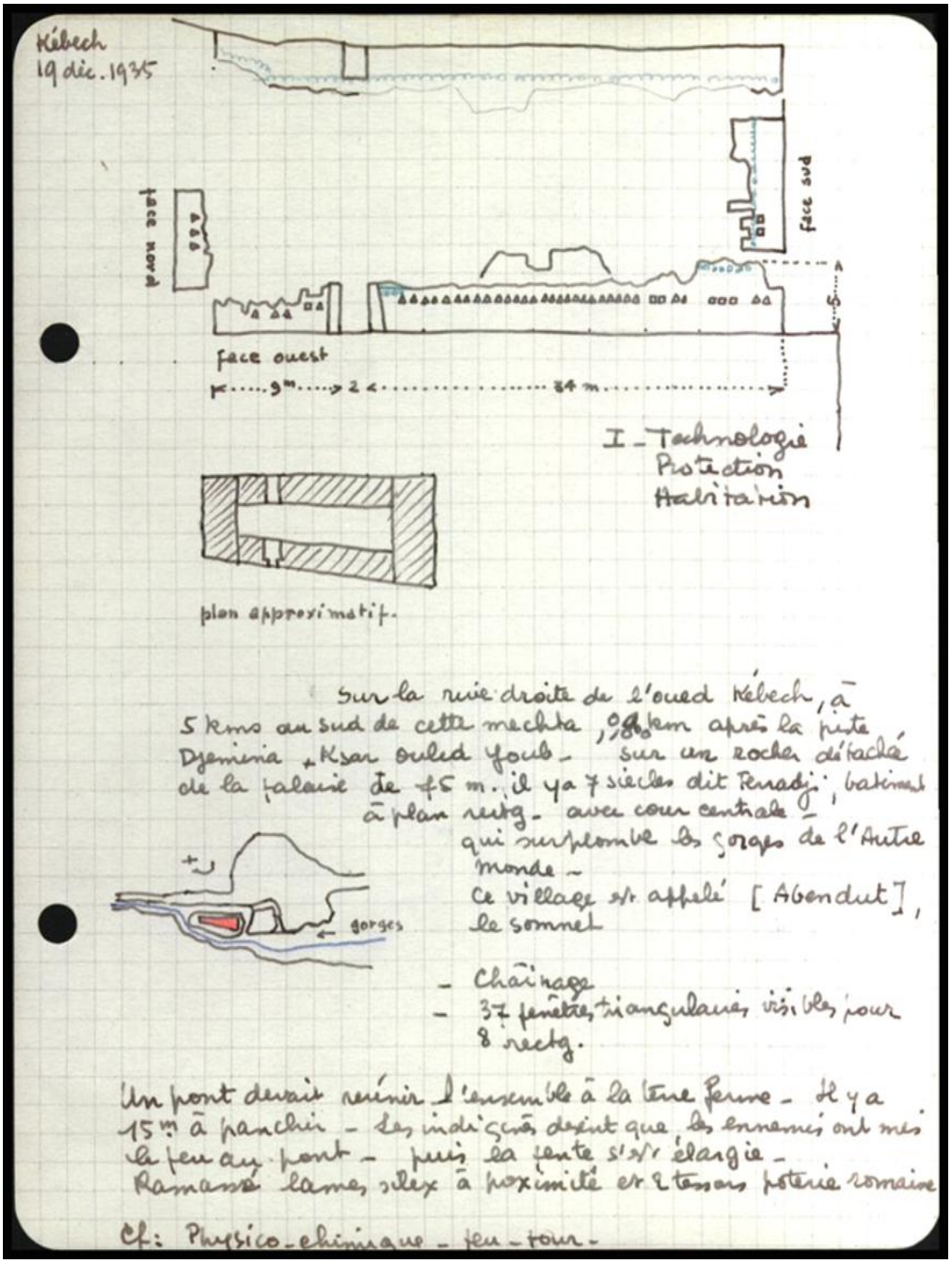

المصدر: (Rivière, Le Carnet de Terrain n°18. La galaa de kebech, 1937))

الملحق رقم 6: آثار مجمع سكاني لأحمد باي وحاشيته (احواش الباي أحمد)

المصدر: (Rivière, Catalogue des collections de L'Aurès, 1943)

الملحق رقم07: صور لقلعة كباش التاريخية.

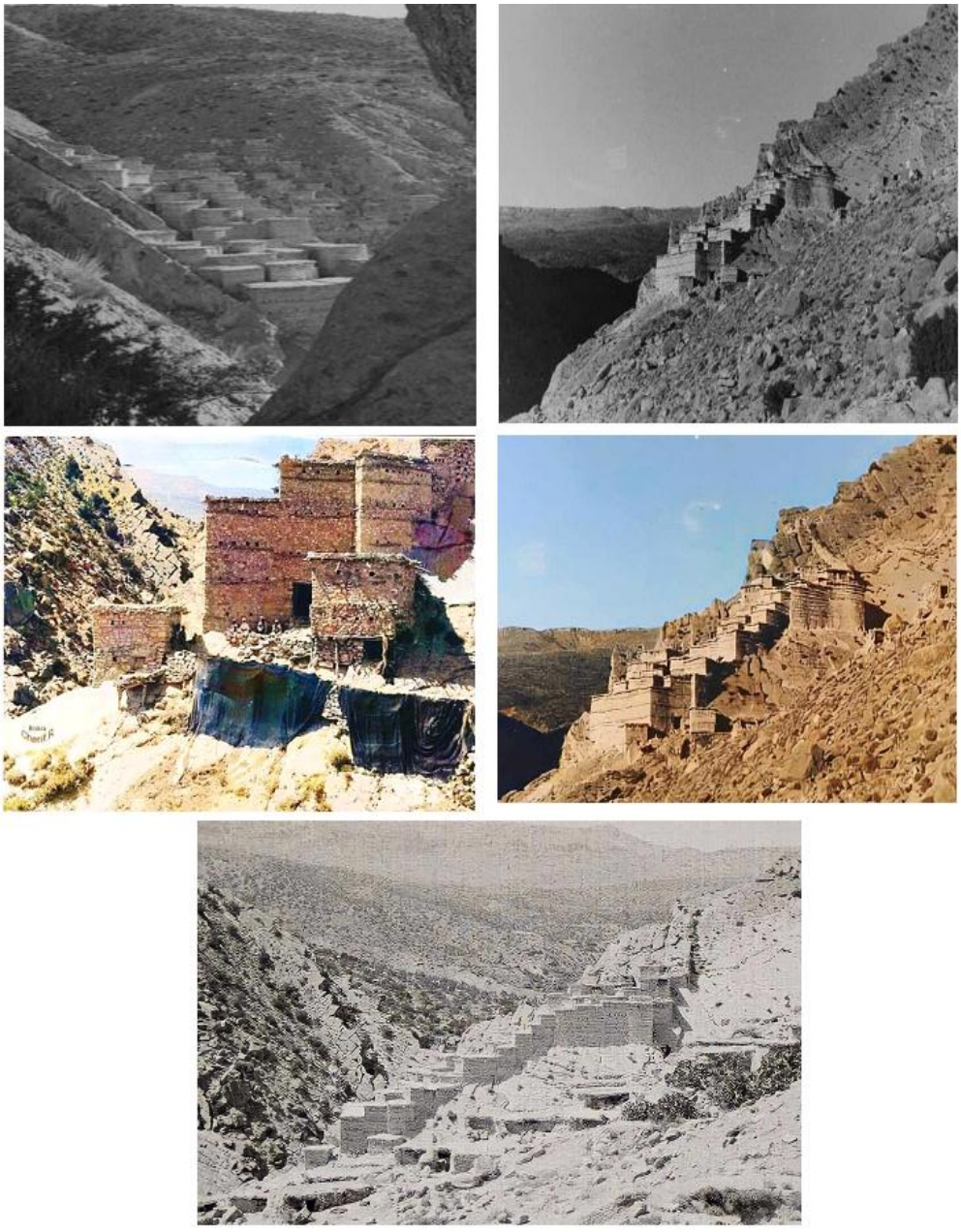

المصدر: (Rivière, Catalogue des collections de L'Aurès, 1943)

الملحق رقم 8: قصيدة من نظم المناضل المسرحي الشباح المكي

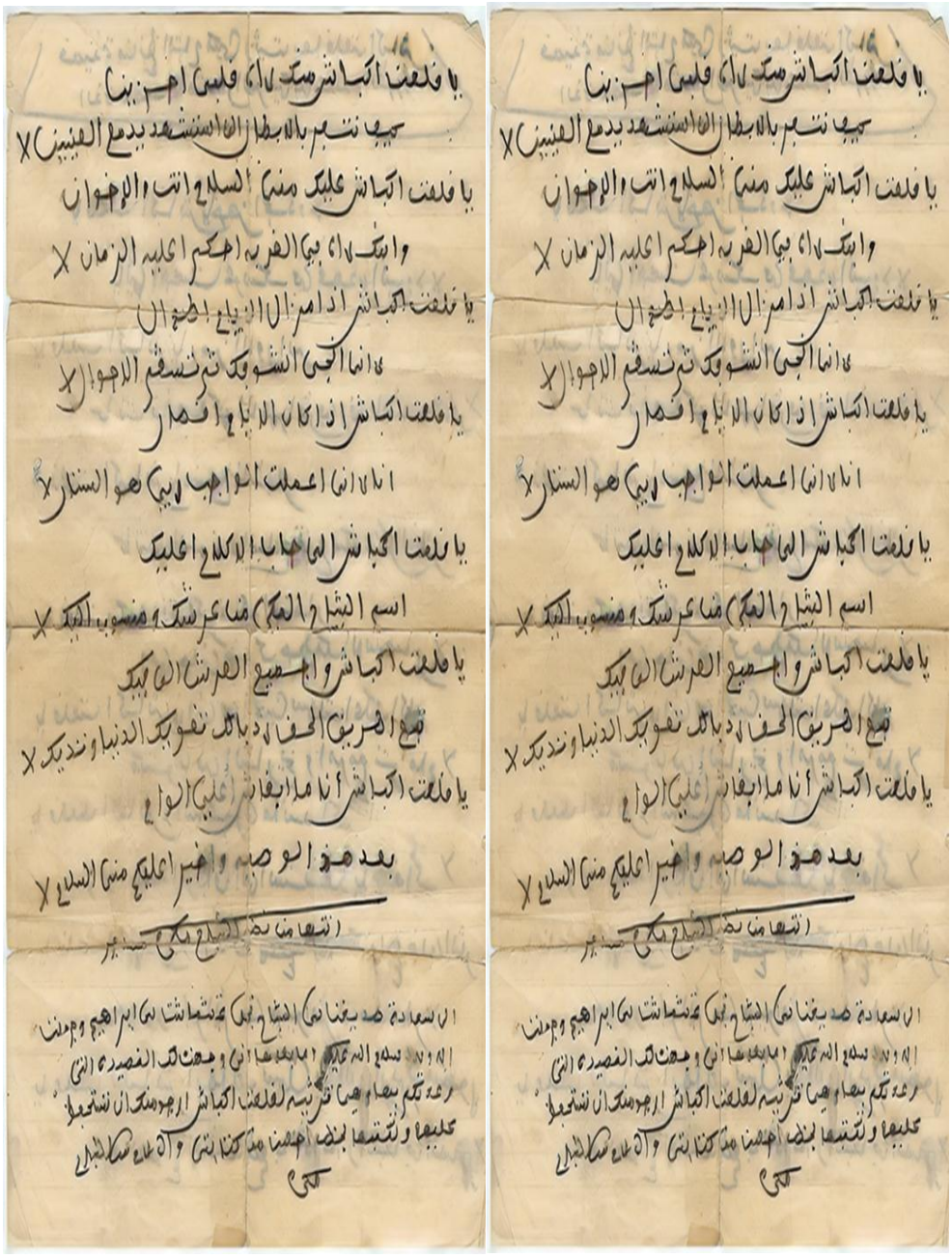

المصدر: حصلنا عليها من قبل الباحث عبد الحميد سناجي وهو بدوره حصل عليه من قبل المرحوم تيمشباش محمد الشباح.

الملحق رقم 9: المخطط الكلي لقلعة كباش

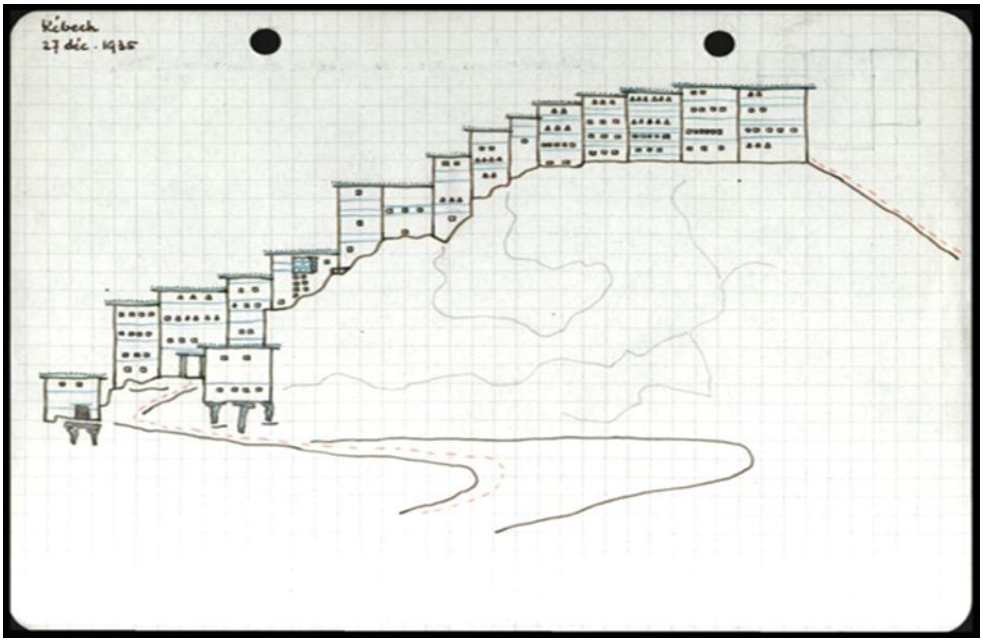

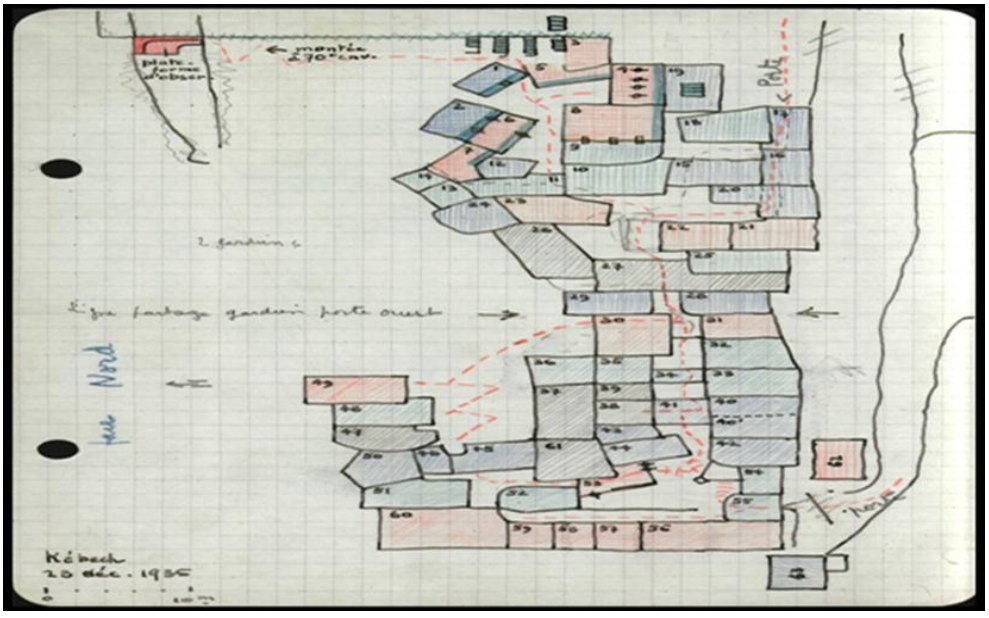

المصدر:(Rivière, Le Carnet de Terrain n°18. La galaa de kebech, 1937)

الملحق رقم 10: بعض القوانين العرفية التي تسير قلعة كباش

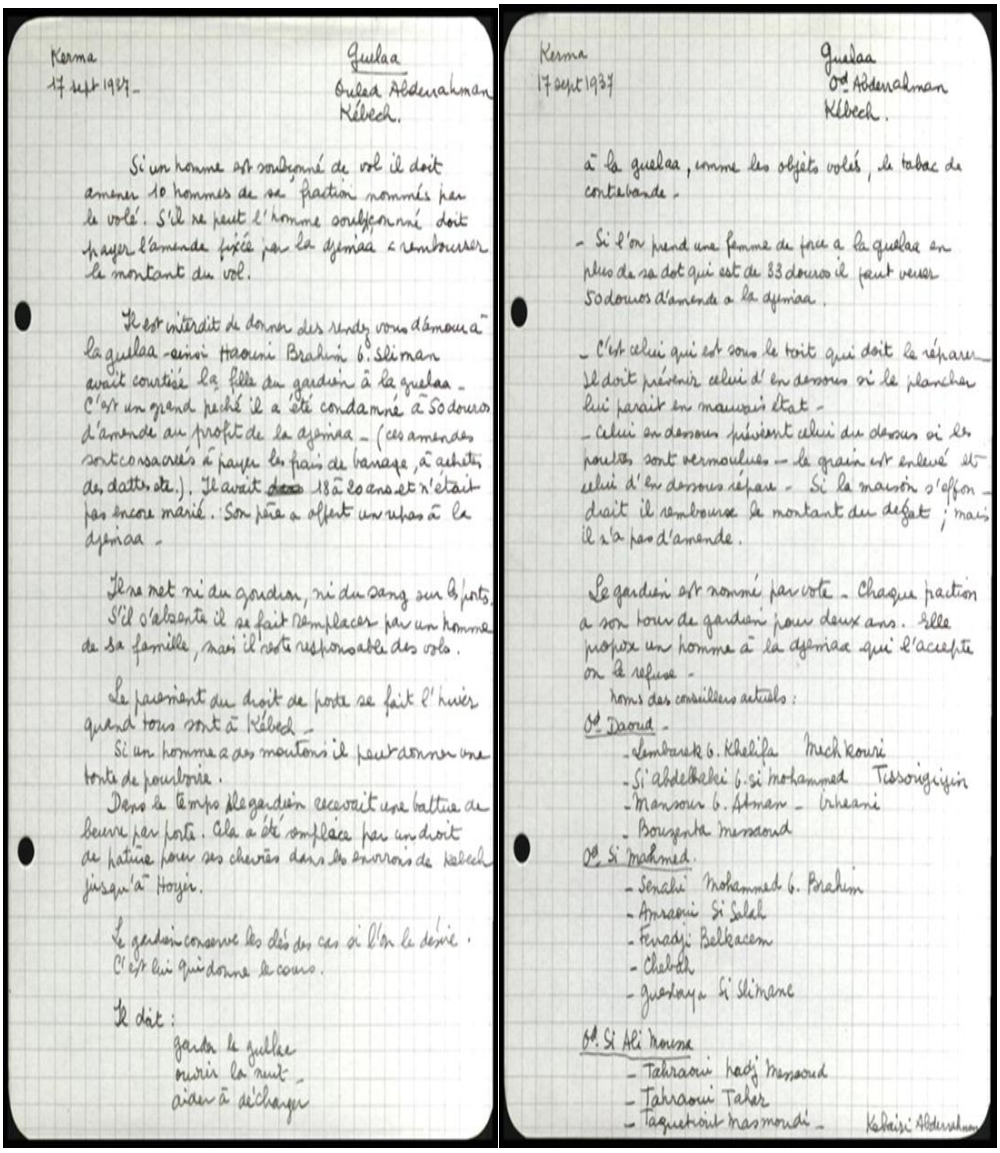

Kerma
17 sept 1937 –

Guelaa
Oulad Abderahman
Kébech.

Si un homme est soupçonné de vol il doit amener 10 hommes de sa fraction nommés par le volé. S'il ne peut l'homme soupçonné doit payer l'amende fixée par la djemaa + rembourser le montant du vol.

Il est interdit de donner des rendez vous d'amour à la guelaa - ainsi Haouni Brahim b. Sliman avait courtisé la fille du gardien à la guelaa - C'est un grand péché il a été condamné à 50 douros d'amende au profit de la djemaa - (ces amendes sont consacrés à payer les frais de barrage, à acheter des dattes etc.). Il avait ~~deux~~ 18 à 20 ans et n'était pas encore marié. Son père a offert un repas à la djemaa -

Je ne met ni au gardien, ni du sang sur la porte.
S'il s'absente il se fait remplacer par un homme de sa famille, mais il reste responsable des vols.

Le partage du droit de porte se fait l'hiver quand tous sont à Kébech -
Si un homme a des moutons il peut donner une taxe de poudrière.
Dans le temps le gardien recevait une bottine de beurre par porte. Ela a été remplacé par un droit de pâture pour ses chevres dans les environs de Kebech jusqu'à Noyer.

Le gardien conserve les clés des cas où l'on le désire.
C'est lui qui donne le coup.

Il dit :
garde la guelaa
ouvre la nuit -
aider à décharger

Kerma
17 sept 1937

Guelaa
Ouled Abderahman
Kébech.

à la guelaa, comme les objets volés, le tabac de contrebande -

- Si l'on prend une femme de force à la guelaa en plus de sa dot qui est de 33 douros il faut verser 50 douros d'amende à la djemaa.

- C'est celui qui est sous le toit qui doit le réparer. Il doit prévenir celui d'en dessous si le plancher lui paraît en mauvais état -
- celui en dessous prévient celui du dessus si les poutres sont vermoulues - le grain est enlevé et celui d'en dessous répare - Si la maison s'effondrait il rembourse le montant du défaut ; mais il n'a pas d'amende.

Le gardien est nommé par vote - Chaque fraction a son tour de gardien pour deux ans. Elle propose un homme à la djemaa qui l'accepte ou le refuse -
Noms des conseillers actuels :
Ouled Daoud -
- Lembarek b. Khelifa Mechkouri
- Si Abdelkebki b. si Mohammed Tissoirgigin
- Mansour b. Ahmar - Irheani
- Bouzenta Messaoud

Ouled Si Mahmed.
- Senahi Mohammed b. Brahim
- Amraoui Si Salah
- Feradji Belkacem
- Chebah
- Guedaya Si Sliman

Ouled Si Ali Nouna
- Tahraoui Hadj Messaoud
- Tahraoui Taher
- Taguetroint Mammouri – Kebaili Abderahman

المصدر: (Rivière, Le Carnet de Terrain n°18. La galaa de kebech, 1937)

الملحق رقم11: ممتلكات قلعة كباش

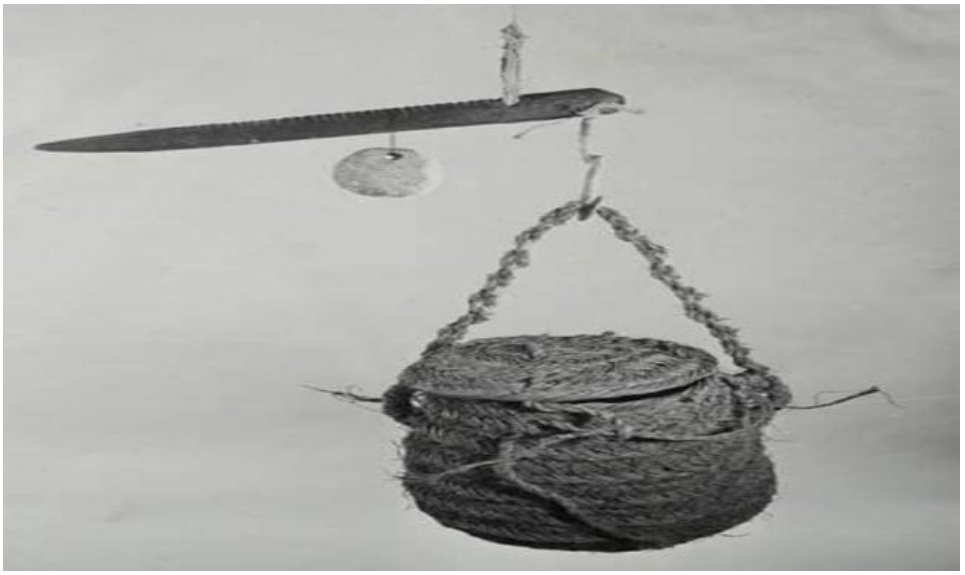

المصدر: (Rivière, 1943)

ملحق رقم 12: ملحق التخزين بواحة "غانيم"بالدخلة (المخطط وصورة المنازل)

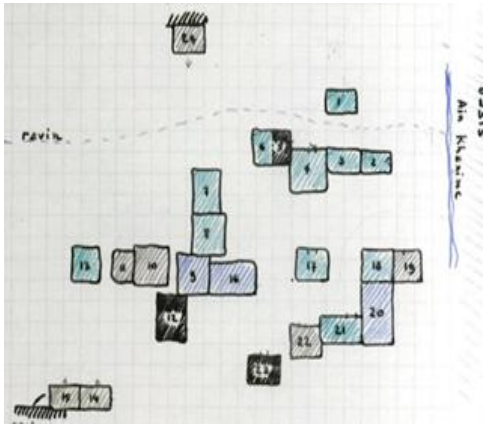

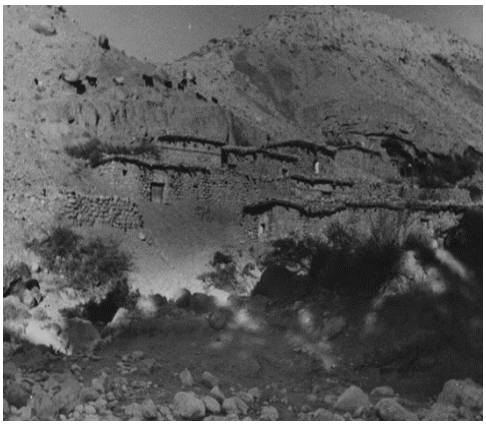

المصدر (Rivière, 1943)

نموذج لملحق التخزين بمزيرعة"هيسرفين."

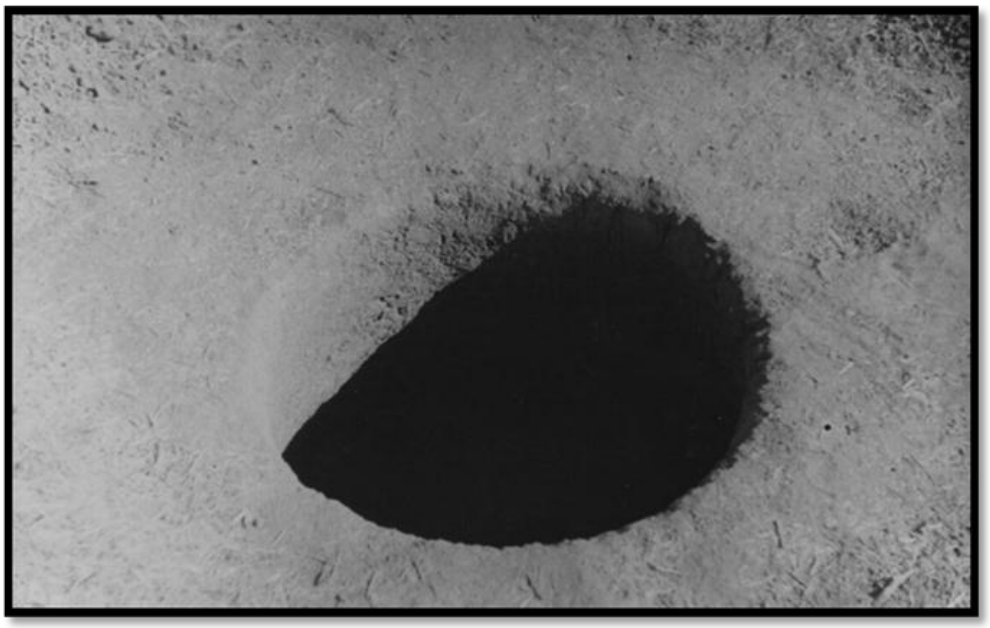

المصدر: (Rivière, 1943)

قائمة المراجع

اولا المراجع باللغة العربية

1. إبراهيم حيوني. (13 مارس، 2021). (ديهيا حيوني، المحاور) مزيرعة-بسكرة.
2. الطاهر أوكسل. (12 مارس، 2022). مقابلة. (ديهيا حيوني، المحاور) آريس-باتنة.
3. بشير باردو. (2020). ، أوراس هوية عمارة سياحة. الجزائر: أدليس بلزمة للنشر، الترجمة والتوزيع.
4. بشير باردو. (2022). الأوراس حضارة هيقليعين. بسكرة: دار ساجد للنشر والتوزيع.
5. بلقاسم سناحي. (16 ماي، 2022). (ديهيا حيوني، المحاور) مزيرعة،بسكرة.
6. جميل صليبا. (1982). المعجم الفلسفي . بيروت، لبنان: دار الكتاب اللبناني.
7. خديجة ساعد. (2017). الطبونيميا الأمازيغية أسماء وأماكن من الأوراس. الجزائر: دار النشر أنزار.
8. زهير بخوش. (1995). آثار القلاع المحصنة والملاجئ الكهوفية بالأوراس. مجلة الكاهنة، 01.
9. عبد الحميد زوزو. (2005). ، الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي (التطورات السياسية والاجتماعية 1837-1933). (حاج مسعود، المترجمون) الجزائر: دار هومة.
10. عبد الحميد سناحي. (2021). الشجرة الوراثية لعرش أولاد عبد الرحمان كباش. بسكرة: دار ساجد للنشر والتوزيع.
11. عبد الحميد سناحي. (2022). قلعة كباش بين الماضي والحاضر. بسكرة: ساجد للنشر والتوزيع.
12. عبد الحميد سنوسي، و جمعة بن زروال. (2021). القلاع الأوراسية وكيفية استغلالها في تنمية السياحة المحلية دراسة أنثروبولوجية (دوار زلاطو أنموذجا). مجلة أنثروبولوجيا، مجلد7(العدد2)، صفحة 299.
13. عبد القادر خليفي. (ديسمبر، 2003). تجربتنا مع الرواية الشفوية. مجلة عصور، 5/4، الصفحات 164-180.
14. عبد النور غرينة. (2017-2018). المجتمع الجزائري في الكتابات الأنثروبولوجية الفرنسية حالة الشرق الجزائري إبان الفترة الإستعمارية 11880-1962. (كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، أطروحة دكتوراه غير منشورة، المحرر) جامعة الجزائر.
15. مباركة بويعلى. (11 نوفمبر، 2022). (ديهيا حيوني، المحاور) مزيرعة-بسكرة.
16. محمد الوردي قصباية. (2017). مذكرات مجاهد من الأوراس خلال ثورة أول نوفمبر1954-1962. بسكرة: دار علي بن زيد للطباعة والنشر.

ثانيا المراجع باللغة الاجنبية

17. Cibot, M. (1870). Souvenire du Sahara, Excurtion Dans les Monte Aurès (cercle de Biskra). Alger: Imprimerie et Papeterie Galmiche.
18. Colonna, F. (,1987). Aurès Algérie 1935/1936, Photographie de Thérèse Rivière, Elle a passé tant d'heures…. Paris : Éditions De La Maison Des Sciences De L'Homme.
19. Coquet, M. (2009, Septembre 02). L'Album de dessins indigènes, Thérèse Rivière chez les Ath Abderrahmane Kebèch de L'Aurès (Algérie). Gradhiva, pp. 188-203.

20. Coquet, M. (2014). Un destin contrarier, La mission Rivière-Tillion dans L'Aurès (1935-1936). Paris: Les Carnets de Bérose.
21. Coquet, M. (2018). L'Aurès de Thérèse Riviére et Germaine Tillion,Être Ethnologue Dans L´Algérie des Années 1930. Paris: Le bord de L´eau Edition.
22. Coquet, M. (2019). Du musée au terrain, Vie,œvre et Ethnographie intimiste de Thérèse Rivière. Bérose- Encyclopédie Internationale des Histoire de L'anthropologie, p. 01.
23. Delartigue, C. (1904). , Monographie de l'aurès. Constantine.
24. Fallot, E. (1947). Les Monts Aurès. Paris: Publication Plon.
25. Faublée, F. (2013). ,Thérèse Rivière, Ethnologue Oublier du Musée de L´Homme. Paris: Edition Titulè.
26. Faublée, M. U. (1951). Magasins Collectifs de L'Oued El Abiod(Aurès). Journal de la Société des Africanistes, 21, p. 144.
27. Gaudry, M. (1998). La Femme Chaouia de L'aurès. Chihab-Awal.
28. Gérald, G. (1997). Dictionnaire des ethnologues et des anthropologues. Paris: Armand Colin/ Masson.
29. Grognet, F., & de Lataillade, M. (2004, Septembre 02). Des montagnes de l'Aurès à la colline de Chailot ,intinéraire de Thérèse Riviére. Outre- mers, Tome91(no 344-345), pp. 141-156.
30. Les Images oubliées de Germaine Tillion. (2001). Consulté le 03 22, 2022, sur FrancoisGauducheau: http://WWW.youtube.com/watch? v=hnopGBNGW60.
31. Mauss, M. (,2002). Manuel de L'Ethnographie. (Jean-MarieTremblay, Éd.) Paris.
32. Phéline, C. (2014). , Aurès, 1935, Photographie de Thérèse Rivière et Germaine Tillion dans L´Aurès (1935 – 1936). Paris: Lahic / DPRPS.
33. Rivière, T. (1937, Septembre 17). Le Carnet de Terrain n°18. La galaa de kebech. kebech-Tadjmout, Aurés.
34. Rivière, T. (1938). L'Abitation chez les Ouled Abderrahmane Chaouia de l'Aurès. Revue Africa, Tom 11, pp. 294-331.
35. Rivière, T. (1943). Catalogue des collections de L'Aurès. Paris: Collections de Musé de l'homme.
36. Rivière, T., & Faublée, J. (1942). Les tatouages berbéres dans l'Aurès. Journal de la societé des Africanistes, vol12, pp. 67-80.
37. Rivière, T., & Faublée, J. (1943). L'Apiculture chez les Ouled Abderrahmane montagnards du versant sud de l'Aurès. Journal de la société des Africanistes, 13, pp. 93-108.
38. Tillion, G. (1938). Les Sociétés Berber Dans L´Aurès . Africa, vol12, p. 54. Récupéré sur .
39. Tillion, G. (2002). , Il était une fois l´ethnographie. Paris: Seuil.
40. Tillion, G., & Wood, N. (2001). L'Algérie aurésienne. Paris: Édition de la Martinière.
41. Wood, N. (,2004). Germaine Tillion, Une femme-mémoire, D'une Algerie à l'autre. (M.-P. Corrin, Trad.) Paris: Iditions Autrement.